

جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الاسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

(آيات سجود التلاوة) دراسة تأصيلية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم المشرف

الدكتور

سيد نجم

إعداد الطالبة

فاطمة يوسف عمر واصل

العام الجامعي

1433هـ-2012م

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ**

صفحة الإقرار (قرار توصية اللجنة)

ملخص البحث

يركز هذا البحث على بيان معاني آيات السجود في القرآن الكريم ، ويحاول أن يستجلي الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال النظر في آيات السجدة، وسياقاتها، وخصائصها الأسلوبية.

وقد تحدثت الباحثة في الفصل الأول عن فضل السجود بعامة ، وسجود التلاوة بخاصة ، وذلك من خلال الأحاديث النبوية ، وذكرت الباحثة أيضا فيه آراء العلماء في آيات السجدة عدداً وحكماً .. وفي المبحث الثاني جعلته منصباً على معاني الآيات من كتب التفسير القديم منها والحديث ، وكذلك ذكر المقاصد الكلية للسور التي وردت فيها هذه الآيات ، وربط ذلك بالسجود ، وكانت تلك المقاصد هي الموجودة في كل أو جل السور لا بعضها ، مثل كونها مكية ، أو كونها تتحدث عن موضوع عام كالاستكبار... الخ .

ومما تحدثت عنه في هذا المبحث هي ورود لفظ الجلالة (الله) أو صفة الربوبية أو صفة الرحمن في آيات السجدة ولماذا يأتي لفظ الجلالة تارة في آية ويأتي بالصفة الأخرى في آية ثانية ، وبيننا كيف يرتبط ذلك بكثرة أو قلة ورود ذلك الاسم العظيم لله جل وعلا ، وتلك الصفات الأخرى .

وكذلك تطرقت لبعضاً من أهم الخصائص الأسلوبية التي رأيت أنها تدعم أثر السياق في بناء الآية ، ورجعت لكثير من كتب التفسير فيها وخاصة :التحرير والتنوير لابن عاشور ، وفتح القدير للشوكاني ، وروح المعاني للألوسي، ثم ختمت البحث ببعض النتائج التي توصلت إليها .

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً على إعانتته وتيسيره، وأصلي وأسلم على صفوة خلقه سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

أتقدم بخالص الشكر الجزيل ، والاحترام والتقدير

لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالة الماجستير،

الدكتور الفاضل : سيد نجم

فقد كان قبس الضياء في عتمة البحث ,ولعلي لا أعدو الحق إذ أقول لقد منحني الثقة وغرس في نفسي العزيمة ,ولم ييخل علي بشيء من وقته الثمين أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه الله ورضا عنه.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلي أخي الدكتور : خالد واصل لمساعدته لي في الحصول على بعض المراجع التي استندت عليها في أثناء البحث , فقد كان نعم الأخ الناصح الحليم أفاض علي بعلمه وشملي بالتوجيه والإرشاد .

كما أشكر كل من قدم لي شيئاً من المساعدة وكان له أثر في إخراج هذا البحث وابرز صورته النهائية ,والشكر موصول لكل من مد لي يد المساندة والتشجيع والكلمة الطيبة والمشاركة الوجدانية الأخوية ومن شد من عزيمتي بالدعاء والسؤال .

ومن أول من أقدم لهم الشكر والامتنان جامعة المدينة العالمية التي منحتنا فرصة إكمال التعليم وتذليل السبل لذلك.

فللجميع مني خالص الدعاء والشكر على ما قاموا به من جهد مشكور, كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير ما يجزي عباده الصالحين ,وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا
بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

وبعد..... فإني أهدي بحثي ومجهودي هذا :

إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لتزى ثماراً قد حان قطافها
بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.....

" والدي العزيز "

إلى.. رمز الحنان إلى معنى الحب وإلى معنى التفاني .. إلى بسمه الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أعلى الجبابب.....

" أمي الحبيبة "

إلى من هم أقرب إليّ من روحي .. إلى من شاركني حزن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري

" إخواني وأخواتي "

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء ، إلى
ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت
...إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير.... إلى من عرفت كيف أجدهم.....

وعلموني أن لا أضيعهم.....

" صديقاتي "

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
4	ملخص البحث
5	شكر وتقدير
6	الإهداء
7	فهرس المحتويات
12	المقدمة
13	أهداف البحث
14	أسباب اختيار الموضوع
15	الدراسات السابقة
16	منهج البحث
17	خطة البحث ((تقسيمات البحث))
19	الفصل الأول : الدراسة التأصيلية وتشمل ثلاث مباحث :
	المبحث الأول
20	تعريف سجدة التلاوة ومشروعيتها وفيه ثلاثة مطالب :
21	المطلب الأول : السجود في اللغة
22	السجود في الاصطلاح
23	المطلب الثاني : معنى السجود والتلاوة
24	المطلب الثالث : مشروعية سجود التلاوة
25	أدلة الجمهور على سننة سجود التلاوة المبحث الثاني .
26	فضل سجود التلاوة ومواضعه وفيه ثلاثة مطالب :
27	المطلب الأول : عدد سجدة التلاوة
29	ما اتفق عليه أهل العلم
30	ما اختلف عليه أهل العلم
32	المطلب الثاني : فضل سجود التلاوة
33	أنواع سجود التلاوة

34	المطلب الثالث : الذكر الوارد في التلاوة
36	المبحث الثالث : أثر سجدة التلاوة في علوم القرآن
	وفيه اربعة مطالب :
37	المطلب الأول : أثرها في تسمية السورة
39	المطلب الثاني : أثرها في المكي والمدني
42	المطلب الثالث : أثرها في آداب التلاوة
44	المطلب الرابع : أثرها في ضبط المصحف

الفصل الثاني : الدراسة التحليلية (تفسير سجدة التلاوة)

المبحث الأول : السجدة التي ورد فيها الخبر عاما"عن جميع المخلوقات.

	وفيه خمسة مطالب
47	المطلب الأول : سجدة سورة الأعراف
47	• السجدة في سياقها
49	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
51	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
54	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
57	المطلب الثاني : سجدة سورة الرعد
57	• السجدة في سياقها
57	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
60	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
64	• أوجه الإعراب في آية السجدة
64	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة

المطلب الثالث : سجدة سورة النحل

69	• السجدة في سياقها
71	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
72	• أوجه القراءات والأعراب في الآية
74	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
78	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة

.....المطلب الرابع : سجدة الحج << الأولى >>

- 82 السجدة في سياقها •
- 83..... مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها •
- 86 أوجه القراءات والإعراب في آية السجدة •
- 87..... تفسير وبيان معاني آية السجدة •
- 91 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة •
- **المطلب الخامس : سجدة سورة فصلت**.....
- 94 السجدة في سياقها •
- 95 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها •
- 97 تفسير وبيان معاني آية السجدة •
- 100..... الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة •

المبحث الثاني : السجدة التي ورد فيها الخبر عن البشر

وفيه عشر مطالب :

المطلب الأول : سجدة سورة الإسراء

- 105..... السجدة في سياقها •
- 107..... مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها •
- 110..... أوجه القراءات والأعراب في آية السجدة •
- 111 تفسير وبيان معاني آية السجدة •
- 115 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة •

المطلب الثاني : سجدة سورة مريم

- 119..... السجدة في سياقها •
- 120..... مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها •
- 121 تفسير وبيان معاني آية السجدة •
- 124 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة •

المطلب الثالث : سجدة سورة الحج <<الثانية>>

- 128 السجدة في سياقها •
- 129 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها •

- تفسير وبيان معاني آية السجدة 131.....
- الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة 133

المطلب الرابع : سجدة سورة الفرقان

- السجدة في سياقها 136
- مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها 138
- تفسير وبيان معاني آية السجدة..... 139
- الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة..... 141.....

المطلب الخامس : سجدة سورة النمل.....

- السجدة في سياقها..... 143.....
- مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها 145
- اوجه القراءات والأعراب في الآيه..... 146.....
- تفسير وبيان معاني آية السجدة..... 147.....
- الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة..... 150.....

المطلب السادس : سجدة سورة السجدة.....

- السجدة في سياقها..... 153.....
- مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها..... 154.....
- تفسير وبيان معاني آية السجدة..... 155.....
- الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة..... 156.....

المطلب السابع : سجدة سورة ص.....

- السجدة في سياقها..... 159
- مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها..... 160
- تفسير وبيان معاني آية السجدة..... 161.....
- الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة..... 163.....

المطلب الثامن : سجدة سورة النجم.....

- السجدة في سياقها..... 165
- مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها..... 166.....

167.....	• تفسير وبيان معاني آية السجدة.....
168.....	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة.....
.....المطلب التاسع : سجدة سورة الانشقاق.....	
170	• السجدة في سياقها.....
171.....	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها.....
172.....	• تفسير وبيان معاني آية السجدة.....
173.....	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة.....
.....المطلب العاشر : سجدة سورة العلق.....	
175	• السجدة في سياقها.....
176.....	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها.....
177	تفسير وبيان معاني آية السجدة.....
178.....	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة.....
180.....	الخاتمة
183.....	التوصيات
184	فهرس الآيات القرآنية
191	فهرس الأحاديث
.....	المراجع والمصادر

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل إلينا كتابه المبين، رحمة للعالمين، وهداية للسالكين وحنة على الناكبين، فكم من رحمة في كتاب الله تنزلت، وهداية تحققت وشبهة تكشفت، وكم رفع به من بلاء وكشفت به من ضراء وشفى به من أدواء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظمة والجلال وذو العز والجروت والقهر والكمال، خضعت له الرقاب، وذلت له النفوس وسجدت له الجباه، فهو وحده المعبود وهو وحده المطاع، هو وحده ولي الحمد والثناء.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ومن أعلى الله مكانته، وأعطاه الوسيلة وفضله على كثير من خلقه. خير من صلى وصام وسجد وقام، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

وبعد

فالسجود عبادة للرب الخالق، والإله المعبود، لا ينبغي أن يسجد لأحد سواه مهما كانت مكانته وارتفعت درجته، ولهذا لما رجع معاذ من الشام وحي الرسول بالسجود أنكر ذلك عليه، فاعتذر معاذ بأنه وجد الناس يسجدون لملوكهم وعظمائهم، وأنت أحق من يسجد له، فبين له الرسول أنه ليس بملك وإنما هو عبد ورسول.

ولقد أمر الله عباده بالسجود عند بعض آي القرآن وشرعه لرسوله، وعلمه أصحابه وبين أحكامه وشروطه وآدابه وفضله.

لذلك حرصت على الكتابة في هذا الموضوع. والتطرق لآيات السجود في القرآن الكريم ودراستها دراسة تفصيلية تحليلية، سأحدث فيها - بإذن الله - عن سجود القرآن.

واختياري لهذا الموضوع ذو أهمية كبيرة أبرز معالمها:

1/ بيان الأحكام المتعلقة بسجود التلاوة

2/ إبراز معاني الآيات المقصودة بالرجوع إلى أكثر من تفسير محقق

3/ تكرار سجودات التلاوة في القرآن الكريم، فقد تكررت نحو 15 مرة، فكان حرياً أن نقف عندها، نعرج على معانيها ونعوص في بحور بلاغتها.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة "معاني آيات السجود في القرآن" .
وهناك أهداف تفصيلية أخرى منها:

- 1- بيان أنواع السجود في القرآن فمنه :ماهو خبرٌ عن أهل السجود ومدحٌ لهم كسجدة الأعراف، ومنه ما فيه أمرٌ بالسجود وذمٌ على تركه كسجدة الفرقان.
- 2- بعض الأحكام المتعلقة بسجود التلاوة كحكمه وفضله والدعاء الوارد فيه....
- 3- عدد سجدة التلاوة في المصحف ،وبيان مااتفق عليه العلماء وما اختلفوا فيه من حيث عدد السجدة وموضعها .
- 4- التعرّيج على بعض اللطائف البلاغية والخصائص الأسلوبية التي ذكرها علماء التفسير والبلاغة المتعلقة بآيات السجود.

. أسباب اختيار الموضوع :

1/ أن هذا الموضوع مع جلاله وقدره ، لم أجد على حسب علمي القاصر من أفردته في قديم أو حديث بمؤلف مستوعب، أو رسالة علمية مستقلة، مع وفرة مادته العلمية، فلعله يسد بإذن الله نقصاً في المكتبات الإسلامية.

2/ أن موضوع السجود ذو أهمية كبيرة ، وخاصة أنه تكرر في القرآن بصيغ مختلفة ، وهو من أقرب العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه، ويضع قلبه بين يديه سبحانه وتعالى. وهو من أحب الأعمال إلى الله حيث يُدخل صاحبه الجنة لما ثبت في صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ثم سألته فسكت فسكت ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : " عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة " . قال معدان : ثم لقيت أبا الدرداء فسألته ، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان.

3/ أننا بحاجة ماسة إلى جملة من الرسائل العلمية تكون في متناول عموم المسلمين على اختلاف ثقافتهم ، توسع مداركهم وتعينهم على فهم كتاب ربهم.

4/ ما يعود علي شخصياً من الاستفادة من البحث في هذا الموضوع. وأن أكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ، ولا شك أن البحث في فيما يتعلق بكتاب الله من معانٍ من تعلم القرآن .

الدراسات السابقة

* الدراسات العلمية ذات الصلة بالموضوع : اطلعت على الرسائل الجامعية المتعلقة بهذا

الموضوع فلم أجد الكثير، ومما وجدته :

1- رسالة بعنوان: "آيات السجود في القرآن الكريم" دراسة لغوية. وهي عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: عبدالله عبد الجبار ثابت من جامعة عدن في العام الدراسي 2009م.

2- السجود على ضوء القرآن الكريم- علوم قرآن "تفسير موضوعي" تأليف : ليلي حسن عبدالله حنفي

رسالة ماجستير -تقدمت بها الطالبة للرئاسة العامة لتعليم البنات بجدة عام 1420هـ
3- السجود في القرآن الكريم " دراسة موضوعية"

تأليف : عماد عادل مسعود

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب لجامعة الأردن عام 2002م
ومن الكتب التي اعنتت بهذا الموضوع :

1- سجود التلاوة وأحكامه للدكتور :صالح بن عبدالله اللاحم ،الأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم ،وكتابه من البحوث العلمية المحكمة المطبوعة .

2- من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن ،للدكتور :مالك حسين

الدسوقي النعيري ،عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر،والكتاب مطبوع

فلم أجد حسب ماطلعت عليه رسالة علمية تركز على "آيات سجود التلاوة" من ناحية تفسيرها والوقوف عند معانيها. فحرصت أن أتحدث عن هذا الموضوع من جوانب عدة تفيد قارئه، ومن ذلك :

1- تفسير الآيات تفسيراً علمياً من كتب التفسير المحققة القديم والحديث منها.

2- ذكر مناسبات آيات السجود بما قبلها وما بعدها .

3- ذكر أوجه القراءات الموجودة في الآية.

4- الوقوف على النواحي البلاغية في الآية والخصائص الأسلوبية وتحليلها.

فأسأل الله العون والسداد .

منهج البحث

أسعى أن تكون الرسالة سهلة التناول للجميع في الحجم والأسلوب، وسأتبع في ذلك المنهج الاستقرائي في جمع المادة التي هي محل البحث، والمنهج التحليلي في العرض والبيان. وقد اتبعت في بحثي لهذا الموضوع المنهج التالي :

- 1- استعنت بكثير من كتب التفسير، والمناسبات بين السور وكتب علوم القرآن والفقه واللغة لإثراء مادة البحث.
- 2- بينت أهم مصطلحات البحث بذكر المعاني اللغوية اعتماداً على أشهر معاجم اللغة.
- 3- اخترت كتب التفسير الموثقة والمحقة في عرض المادة العلمية.
- 4- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية واسم السورة.
- 5- خرجت الأحاديث الواردة في البحث، وما كان منها في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت به، وما لم يخرجهما أحدهما أو كلاهما، خرجته من الصحاح والمسانيد المتبقية، مع بيان درجة الحديث وقد اعتمدت في ذلك على ما ذكره أهل العلم في ذلك.
- 6- أثبت جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر الكاملة في قائمة المراجع والمصادر في آخر الرسالة بعد ترتيبها على حروف المعجم بحسب أسماء الكتب.
- 7- عملت في آخر البحث فهرساً اشتمل على ما يلي:
 - 1 - فهرس للآيات القرآنية.
 - 2 - فهرس للأحاديث.
 - 3 - فهرس للمراجع.

خطة البحث ((تقسيمات البحث)):

تتضمن خطة البحث على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة:

المقدمة ❁: وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهج الدراسة والتي تشمل على فصلين وخاتمة:

❁ الفصل الأول : الدراسة التأصيلية

وتشمل على ثلاثة مباحث:

1- المبحث الأول : تعريف سجدة التلاوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف السجدة

المطلب الثاني: معنى سجود التلاوة

المطلب الثالث : مشروعية سجود التلاوة

2- المبحث الثاني: فضل سجود التلاوة ومواضعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : عدد سجدة التلاوة

المطلب الثاني : فضل السجود

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

3- المبحث الثالث: أثر سجدة التلاوة في علوم القرآن:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

المطلب الثاني : أثرها في آداب التلاوة

المطلب الثالث: أثرها في المكى والمدني

المطلب الرابع : أثرها في ضبط المصحف

الفصل الثاني :الدراسة التحليلية(تفسيرسجدة التلاوة) وتشمل على مبحثين:
المبحث الأول : السجدة التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات
وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : سجدة الأعراف

المطلب الثاني : سجدة الرعد

المطلب الثالث: سجدة النحل

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى"

المطلب الخامس: سجدة فصلت

المبحث الثاني : السجدة التي ورد فيها الخبر عن البشر
وفيه عشر مطالب:

المطلب الأول :سجدة الإسراء"

المطلب الثاني :سجدة مريم

المطلب الثالث: سجدة الحج " الثانية

المطلب الرابع:سجدة الفرقان

المطلب الخامس: سجدة النمل

المطلب السادس:سجدة سورة السجدة

المطلب السابع:سجدة ص

المطلب الثامن: سجدة النجم

المطلب التاسع: سجدة الانشقاق

المطلب العاشر: سجدة العلق

الخاتمة :

تشتمل على : أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة : فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

الفصل الأول : الدراسة التأصيلية



وتشمل على ثلاثة مباحث:

1- المبحث الأول : تعريف سجدة التلاوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف السجدة

المطلب الثاني: معنى سجود التلاوة

المطلب الثالث : مشروعية سجود التلاوة

2- المبحث الثاني :فضل سجود التلاوة ومواضعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : عدد سجدة التلاوة

المطلب الثاني : فضل السجود

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

3- المبحث الثالث :أثر سجدة التلاوة في علوم القرآن:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

المطلب الثاني : أثرها في آداب التلاوة

المطلب الثالث: أثرها في المكى والمدني

المطلب الرابع : أثرها في ضبط المصحف

المبحث الأول : تعريف سجدة التلاوة، ومشروعيتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف السجدة.

المطلب الثاني: معنى سجود التلاوة.

المطلب الثالث: مشروعية سجود التلاوة

السجود في الاصطلاح:

وَالسُّجُودُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: وَضْعُ الْجَبْهَةِ أَوْ بَعْضِهَا عَلَى الْأَرْضِ أَوْ مَا اتَّصَلَ بِهَا مِنْ ثَابِتٍ مُسْتَقَرٍّ عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ (1).

وحقيقته: وضع الجبهة وباطن الكفين والركبتين وطرفي الإبهامين من القدمين على الأرض. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ» (2).

(1) الموسوعة الفقهية، ص 213

(2) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، رقم الحديث 812

المطلب الثاني : معنى سجود التلاوة.

سُجُودُ التَّلَاوَةِ: هُوَ الَّذِي سَبَبَ وُجُوبَهُ - أَوْ نَدْبَهُ - تِلَاوَةُ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ السُّجُودِ (1).

إذن هو السجود بسبب التلاوة.

"والإضافة فيه من قبيل إضافة المسبب إلى السبب كخيار العيب وحج البيت، وأقوى وجوه الاختصاص اختصاص المسبب بالسبب" (2).

وقد أورد عليه: ((التلاوة سبب في حق التالي والسمع سبب في حق السامع، فكان ينبغي أن يقول: باب في سجود التلاوة والسمع.

وقد أجاب العيني: بأنه لا خلاف في كون التلاوة سبباً.

واختلفوا: في سببية السماع، فقال بعضهم: ليس السماع سبباً، وكذلك اقتضت إضافة السجدة إلى التلاوة دون السماع، أو يقول: إن التلاوة أصل في الباب، لأنها إذا لم توجد لم يوجد السماع، فكان ذكرها مشتماً على السماع من وجه، فاكتفي به)) (3).

(1) الموسوعة الفقهية

(2) العيني، محمود بن احمد بن موسى، البناء شرح الهداية، فقه حنفي، 1420هـ، بيروت: دار الكتب العلمية

(3) المرجع السابق.

والراجح قول الجمهور بأنه سنة في حق التالي والمستمع، فإذا لم يسجد القارئ أو السامع لا يأثم ولكن يكون تاركاً للسنة (1).

وأدلة الجمهور على سنية سجود التلاوة:

1- عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ، قَالَ: «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَآءَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا» (2).

2- عَنْ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَضَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةَ قَرَأَ بِهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ، فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (3).

فالشاهد قول عمر رضي الله عنه : إنا لم نؤمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه.

(1) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، سبيل السلام، دار الحديث

(2) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، حديث رقم 1073

(3) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود، رقم الحديث 1077

المبحث الثاني :فضل سجود التلاوة ومواضعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : عدد سجود التلاوة.

المطلب الثاني: فضل السجود.

المطلب الثالث : الذكر الوارد في سجود التلاوة.

واتفق الحنفية مع المالكية على سجدة سورة ص ، وعدد السجديات عندهم _أي الحنفية_ ((أربع عشرة سجدة : العشر التي بالإجماع ،وص ،والثلاث التي في المفصل وهي : النجم ،الانشقاق ، العلق))⁽¹⁾.

ولم تدخل السجدة الثانية من سورة الحج في عدد السجديات لكل من المالكية والحنفية. وقال الشافعية والحنابلة : السجديات أربع عشرة سجدة ،العشر التي بالإجماع ،وكذلك السجدة الثانية من الحج،وثلاث من المفصل ، ولم يروا في ص سجدة ؛ لأنها سجدة شكر⁽²⁾.

إذن الذي اختلف في السجود فيه :

1- السجدة الثانية من الحج(77)، والصواب أنها من مواضع السجود .⁽³⁾

ومما يدل على ذلك من السنة :

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا، فَلَا يَقْرَأَهُمَا».⁽⁴⁾

2- سجدة سورة ص (24) ،والصواب أنها من مواضع السجود .⁽⁵⁾

ومما يدل من السنة على ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَيْسَ ص مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا».⁽⁶⁾

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أُنَسْجُدُ فِي ص؟ فَقَرَأَ: {وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} - حَتَّى أَتَى - {فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ} [الأنعام:84-90] . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ"⁽¹⁾.

(1) العيني ،مرجع سابق.

الكاساني ،أبو بكر بن مسعود بن أحمد ،بدائع الصنائع ،فقه حنفي ، دار الكتب العلمية ط2 ،1406، ص193

(2) الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري،الحاوي الكبير ،فقه شافعي،تحقيق:علي محمد عوض و عادل أحمد عبدالموجود،بيروت ،دار الكتب العلمية.

-الشنيرازي ،أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف،المهذب ،فقه شافعي ، دار الكتب العلمية.

- ابن قدامة ، مرجع سابق.

-المقدسي ،عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد ،العدة شرح العمدة،فقه حنبلي،القاهرة دار الحديث.

(3) اللاحم ،صالح بن عبدالله ،سجود التلاوة وأحكامه ،دار ابن الجوزي ، ط1 ،1429هـ

(4) رواه أبوداود ، كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب السجود ، رقم الحديث :1402، وحسنه الألباني رحمه الله

(5) اللاحم ، مرجع سابق ص59.

(6) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب (،رقم الحديث3422

وروى ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي ص وَ قَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسَجَدَهَا شُكْرًا» (2).

3- سجدة المفصل الثلاث: النجم (62)، الانشقاق (21)، العلق (19).
(والصواب أنها من عزائم السجود) (3).

ومما يدل على ذلك من السنة :

- عن أبي إسحاق قال سمعت الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قال ((:قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة، فسجد فيها، وسجد من معه، غير شيخ أخذ كفا من حصي أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا)) (4).
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)) (5).
- وعن أبي رافع قال: "صليت مع أبي هريرة العتمة فقرا: "إذا السماء انشقت" فسجد، فقلت له، قال: "سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه". (6).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سجدنا مع النبي ﷺ في "إذا السماء انشقت" و"اقرأ باسم ربك" (7).

(1) رواه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب)، رقم الحديث 3421
(2) رواه النسائي، كتاب الافتتاح، باب سجود القرآن السجود في ص، رقم الحديث: 957، وصححه الألباني.
(3) اللاحم، مرجع سابق ص 67.
(4) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب سجدة النجم، رقم الحديث 1070
(5) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس، رقم الحديث 1071.
(6) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب سجدة إذا السماء انشقت، رقم الحديث 1074.
(7) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، رقم الحديث 108

- وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَرَأَ لَهُمْ «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ فِيهَا، فَلَمَّا انصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِيهَا»⁽¹⁾.

المطلب الثاني : فضل سجود التلاوة.

السجود عبادة عظيمة ، وفيه دلالة على كمال الخضوع لله جل وعلا ؛ حيث يسجد العبد على الأرض ، وفي ذلك غاية الذل لله .
والأحاديث التي بيّنت فضل السجود-عموماً- كثيرة منها:

- 1- ما حدّث به مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ: لَقِيتُ ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ((عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً))⁽²⁾.

(1) رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب سجود التلاوة ، رقم الحديث 107

(2) صحيح مسلم ، كتاب : فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم 4895 ، 379/2.

2- وما حدّث به ربيعُه بنُ كعبِ الأَسلمِيّ قالَ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: ((سَلْ)) ، فقلتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: ((أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ)) ، قلتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ: ((فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ))⁽¹⁾.

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ»⁽²⁾.

ومن السجود المشروع سجود التلاوة ، ففيه طاعة للرحمن ومخالفة للشيطان . وهو سنة عن النبي ﷺ، وقد حرص الصحابة على أدائه ؛ اتباعاً لسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ، فَنَزِدِحْمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِحَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ))⁽³⁾ .

وسجود التلاوة "نوعان :

1-خبر عن أهل السجود ومدح لهم. مثاله: قوله تعالى: چ گ گ س ن ط ن ط د ه ه چ ⁽⁴⁾ .

2-أمر به وذم على تركه . مثاله :قوله تعالى: چ ه ه ه چ ⁽⁵⁾ .

والحديث الوارد على فضل السجود مارواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي - أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ))⁽⁶⁾.

(1) المصدر السابق ، كتاب: فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم 4896 ، 379/2 .

(2) المصدر السابق ، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم 482 .

(3)رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب من لم يجد موضعاً للسجود مع الإمام من الزحام، حديث رقم 1076 ورواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب سجود التلاوة.

(4) سورة مريم ، آية 58.

(5) سورة النجم : آية 62

(6) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

قال ابن القيم: ((سجدة القرآن إخبار من الله تعالى عن سجود مخلوقاته، فسن للتالي والمستمع أن يتشبه بها عند تلاوة آية السجدة أو سماعها وبعض السجدة أوامر فيسجد عند تلاوتها بطريق الأولى)).⁽¹⁾

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

إن سجدة التلاوة سنة عن النبي ﷺ ، فلا بد أن يتبع فيها المسلم ماورد من الأذكار التي صحت عن النبي ﷺ .

قال الإمام النووي-رحمه الله تعالى-:

((إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ماذكرناه في سجود الصلاة))⁽²⁾.

وقد وردت عن النبي ﷺ أدعية نصت عليها الأحاديث الشريفة، ومما ورد في ذلك :

1- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنِّي أُصَلِّي إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَقَرَأْتُ السَّجْدَةَ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ

(1) نقلا من كتاب توضيح الأحكام من بلوغ المرام ج2 ص 167

(2) النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى، كتاب الأذكار، تحقيق: عبالقادر الأرنبوط (بيروت: دار الفكر، 1414هـ)

لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: «اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وَزِرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ». (1).

2- وفي رواية الترمذي:

"اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزِرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ". (2).

ومعنى الحديث:

((اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي) أَيِ اثْبِتْ لِي بِهَا أَيِ بِسَبَبِ هَذِهِ السَّجْدَةِ (وَضَعْ) أَيِ حُطَّ (وَزِرًا) أَيِ ذَنْبًا (وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا) أَيِ كَنْزًا قِيْلَ ذُخْرًا بِمَعْنَى أَجْرًا وَكُرِّرَ لِأَنَّ مَقَامَ الدُّعَاءِ يُنَاسِبُ الإِطْنَابَ وَقِيْلَ الأَوَّلُ طَلَبُ كِتَابَةِ الأَجْرِ وَهَذَا طَلَبُ بَقَائِهِ سَالِمًا مِنْ مَحْبُطٍ أَوْ مَبْطُلٍ (كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ) فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ سَجْدَةَ ص لِلتَّلَاوَةِ ((. (3).

3- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ» (4).

وفي الحديث "تَخْصِيصُ بَعْدَ تَعْمِيمٍ أَيِ فَتَحَهُمَا وَأَعْطَاهُمَا الإِدْرَاكَ وَأَثْبَتَ لَهُمَا الإِمْدَادَ بَعْدَ الإِيجَادِ" (5).

(1) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب سجود القرآن ، رقم الحديث: 1053، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة

(2) رواه الترمذي ، باب مايقول في سجود القرآن ، رقم الحديث :579.

(3) المباركفوري ،أبوالعلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، تحفة الأحوذى ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ج3،ص 147

(4) رواه الترمذي ،باب مايقول ف سجود القرآن ،رقم الحديث 580 ، وصححه الألباني.

(5) المباركفوري ،مرجع سابق ،ص 148

المبحث الثالث :أثر سجديات التلاوة في علوم القرآن:
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة
المطلب الثاني : أثرها في المكّي والمدني
المطلب الثالث: أثرها في آداب التلاوة.
المطلب الرابع : أثرها في ضبط المصحف

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

لعظم سجديات التلاوة، سميت بعض السور باسمها، ومن ذلك :

1- سورة السجدة:

((أشهر أسماء هذه السورة هو سورة السجدة، وهو أخصر أسمائها، وبهذا الاسم ترجم لها

الترمذي في جامعه، وذلك بإضافة كلمة "سورة" إلى كلمة "سجدة"))⁽¹⁾.

وتسمى سورة: "الم تنزيل".

فقد روى الترمذي عن جابر بن عبد الله: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى

يَقْرَأَ الْم تَنْزِيلًا، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»⁽¹⁾.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 201/21

وتسمى أيضاً سورة: "الم تنزيل السجدة".

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ»⁽²⁾.
وسر قراءة النبي ﷺ ذلك أن ((في كل من السجدة والملك والإنسان ذكر ابتداء الخلق والبعث والجنة والنار، فهذه مذكرة بخلق آدم عليه السلام وقيام الساعة، إلى غير ذلك من أحوال الآخرة))⁽³⁾.
وقد تميزت سورة السجدة بوقوع سجدة تلاوة فيها من بين السور المفتحة ب: "الم"، ((لذلك من سماها سورة السجدة على تقدير مضاف أي سورة "الم السجدة"، ومن سماها "تنزيل السجدة"، فهو على تقدير "الم تنزيل السجدة". يجعل "الم تنزيل" اسماً مركباً ثم إضافته إلى السجدة، إي "ذات السجدة"، لزيادة التمييز والإيضاح))⁽⁴⁾.
"واسمها السجدة منطبق على ذلك بما دعت إليه آياتها من الأخبار، وترك الاستكبار"⁽⁵⁾.

2- سورة فصلت:

ومن السور التي من أسمائها "السجدة" سورة فصلت "فتسمى سورة السجدة والمصايح"⁽⁶⁾.
وتسمى أيضاً "حم السجدة" بإضافة حم إلى السجدة، وبذلك ترجمت في صحيح البخاري وجامع الترمذي؛ لأنها تميزت عن السور المفتحة بحروف "حم" بأن فيها سجدة من سجود القرآن"⁽⁷⁾.
وقال الكوشي في التبصرة:
((تسمى سجدة المؤمن، ووجه هذه التسمية قصد تمييزها عن سورة "الم السجدة"، فأضافوا هذه إلى السورة التي قبلها وهي سورة "المؤمن")⁽⁸⁾.

(1) رواه الترمذي، باب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل سورة الملك، رقم الحديث: 2892، وصححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته

(2) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة، رقم الحديث 891

(3) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1 (الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ، ص 361

(4) ابن عاشور، مرجع سابق، ص 202

(5) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مرجع سابق، ص 362

(6) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ، ص 194.

(7) ابن عاشور، مرجع سابق، ص 227

(8) المرجع السابق نقلاً عن التبصرة.

المطلب الثاني : أثرها في المكي والمدني

إن للناس في تعريف المكي والمدني اصطلاحات ثلاث:
(أشهرها: أن المكي منازل قبل الهجرة والمدني منازل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع.

الثاني: أن المكي منازل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني منازل بالمدينة.
الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة)).⁽¹⁾
فالراجح من هذه التعريفات الثلاثة هو التعريف الأول .

(1) السيوطي، مرجع سابق ص37.

وقد وردت مجموعة من الروايات عن الصحابة والتابعين التي حددت السور المكية والمدنية وفيما يلي نسرد بعضاً من الروايات الصحيحة. ثم نذكر على ضوءها السور المتفق على مكيتها أو مدنيها والسور المختلف فيها.

● الرواية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق أبي عبيد في كتابه «فضائل القرآن...»: ((قال أبو عبيد: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا والفتح، والحديد والمجادلة والحشر، والملتحنة، والحواريون - يريد الصف -، والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل إذا يغشي، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة))⁽¹⁾. وهذا إسناد صحيح.

● الرواية الثانية - وهي صحيحة - عن قتادة، من طريق أبي عمرو الداني في كتابه: «البيان في عد أي القرآن» قال الحافظ: ((أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل بن شاذان، قال: أنا إبراهيم بن موسى، قال: أنا يزيد بن زريع قال: أنا سعيد، عن قتادة، قال: المدني البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، و"الذين كفروا"، و"إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً"، و"يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"، والمسبحات من سورة الحديد إلى "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء"، و"يا أيها النبي لم تحرم"، و"لم يكن الذين كفروا"، و"إذا زلزلت"، و"إذا جاء نصر الله" مدني، وما بقي مكي فهي خمس وعشرون سورة، ثم ذكر السور التي بعضها مكي وبعضها مدني.))⁽²⁾.

وهناك بعض أقوال العلماء التي بينت المكي والمدني والمختلف فيه، ومن ذلك:

● قول أبي الحسن بن الحصار في كتابه: «الناسخ والمنسوخ»: ((فالسور المدنية باتفاق عشرون سورة، وهن: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد (صلى الله عليه وسلم)، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، المنافقون، الجمعة، الطلاق، التحريم، النصر.

(1) السيوطي، مرجع سابق ص 43

(2) أبو عمر الداني، عثمان بن سعيد بن عمر، البيان في عد أي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت، مكتبة المخطوطات والتراث، ط 1، 1414هـ.

والسور المختلف فيها اثنتا عشرة سورة، وهي: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، الناس. وما عدا ذلك فهو مكِّي))⁽¹⁾.

يتضح لنا مما سبق ومن غيرها من الروايات والأقوال أن السور التي بها "آية السجود" وهي : الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والحج والفرقان والنمل والسجدة وص وفصلت والنجم والانشقاق والعلق، يتضح لنا أنها سور مكية ، مع وجود خلاف في كل من سورة النحل والرعد والحج وص ، لكن الراجح على أنها سور مكية بها بعض الآيات المدنية ، لاشتمالها على خصائص المكِّي . ولو نظر القارئ إلى خصائص ومميزات السور المكية بشكل عام ، وإلى السور التي وردت بها آيات السجود بشكل خاص - لو نظر إليها - لوجد أنها تشتمل على الكثير من خصائص المكِّي ، ومن ذلك :

- (الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين، بالبراهين العقلية والآيات الكونية.
- وضع الأسس العامة للفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.
- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجراً للكافرين حتى يعتبروا بمصير المكذّبين قبلهم، وتسلياً لرسول الله ﷺ حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.
- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصحّ الأذان، ويشتدّ قرعه على المسامع، وينبّه القلوب ويحرّك الأفئدة)⁽²⁾.

● ومن المقاصد الشهيرة للسور المكية : تثبيت العقيدة في النفوس ؛ لأن ذلك يعتبر دافعاً قوياً بعد ذلك في قبول الأحكام والتشريعات التي ينزلها الشرع.

ولذلك كان مهماً قمع وإزالة العقائد الفاسدة -الموروثة من الجاهلية - لدى القوم آنذاك.

((والسجود وإشاعته بين المؤمنين مما يزلزل العقائد الفاسدة ، ويرغم أنوف الكفرة المعاندين ؛ فليس الأمر أمر كلمة تقال ، مع عظمها على الأنفس - وهي كلمة التوحيد - بل يصاحب ذلك سجود خاص

(1) السيوطي، مرجع سابق ص 44

(2) جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الأربعة، بيروت ، ط 1 ، 1420 هـ.

ليس القصد منه الدخول في الصلاة مثلا ، ولكن سجود في كل آن وحين ، وذلك من إشاعة وتثبيت العقيدة ، خصوصا أن الصلاة لم تفرض إلا حينما أسري بالرسول عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة بسنتين إلى ثلاث سنوات ؛ فيكون سجود التلاوة الذي نُدب إليه في الفترة المكية تربية للمؤمنين لسجود آخر يفرض فرضا (1).

المطلب الثالث : أثرها في آداب التلاوة

لتلاوة القرآن آداب ظاهرية وباطنية ، على قارئ القرآن أن يحافظ عليها :
فمن الآداب الظاهرة :

- الطهارة : لأن ذلك من تعظيم كتاب الله .
- أن يستعيد القارئ بالله من الشيطان الرجيم عند إرادة التلاوة ، لقوله تعالى : **چ گ س ن ط ن ط ن ط** **ه ه چ (2)**.

(1) مبحث من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد العاشر ، د. سعيد بن طيب

(2) سورة النحل آية 98

المطلب الرابع : أثرها في ضبط المصحف

إن لسجدة التلاوة أثرا واضحا في ضبط المصحف ، وقد اهتم علماء رسم المصحف وضبطه بوضع علامات يتميز بها موضع السجود .

فللعلماء جهود مبدولة في وضع علامات في المصحف تعين القارئ على القراءة المتقنة والتدبر وفهم المعاني ، فقام فريق من العلماء بوضع علامات للوقف والوصل ، كما وضعوا علامات جانبية للدلالة على الكلمات التي يسجد عندها القارئ والسامع ، مع وضع خط أفقي فوق الكلمة التي هي موضع السجود.

وآخر ما ضبطت به المصاحف الحديثة بالنسبة لعلامة السجود : وضع هذه العلامة (□) بعد

كلمة تدل على موضع السجود.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾⁽¹⁾.

ويظهر ذلك في المصاحف المطبوعة في المملكة العربية السعودية ، في مجمع الملك فهد - يرحمه الله - القائم على طباعة المصاحف العثمانية وتوزيعها في أنحاء العالم.

وبالنسبة لأقدم مصحف لوحظ فيه هذه العلامة لموضع السجود مصحف ابن البواب.

((وأقدم مصحف لوحظ فيه ذلك مصحف ابن البواب الذي كتبه سنة 391هـ ، وكذلك ظهرت في

مصحف جامعة برنستون ، وهو ما التزم به في المصاحف المطبوعة ، وذلك بوضع كلمة سجدة في حاشية

الصحيفة ، مع علامة عند نهاية الآية التي فيها السجدة))⁽²⁾.

الفصل الثاني : الدراسة التحليلية (تفسير سجديات التلاوة)

المبحث الأول : السجديات التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : سجدة الأعراف

المطلب الثاني : سجدة الرعد

المطلب الثالث : سجدة النحل

المطلب الرابع : سجدة الحج "الأولى"

(1) سورة العلق ، آية 19

(2) قدوري الحمد ، غانم ، المصاحف المخطوطة : تعريف بما وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد 12 ، ذو الحجة 1432هـ

المطلب الخامس: سجدة فصلت

المبحث الثاني : السجدة التي ورد فيها الخبر عن البشر

وفيه عشر مطالب:

المطلب الأول: سجدة الإسراء"

المطلب الثاني: سجدة مريم

المطلب الثالث: سجدة الحج " الثانية

المطلب الرابع: سجدة الفرقان

المطلب الخامس: سجدة النمل

المطلب السادس: سجدة سورة السجدة

المطلب السابع: سجدة ص

المطلب الثامن: سجدة النجم

المطلب التاسع: سجدة الانشقاق

المطلب العاشر: سجدة العلق

المبحث الأول : السجدة التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : سجدة الأعراف

المطلب الثاني : سجدة الرعد

المطلب الثالث: سجدة النحل

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى"

المطلب الخامس: سجدة فصلت

المطلب الأول : : " سجدة سورة الأعراف " :

چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی چ⁽¹⁾.

سجدة في سياقها :

(1) سورة الأعراف آية 206

مستعيناً في ذلك بمداومة الذكر الذي يملاً كل أركان الحياة ، ويشمل كل أحوال النفس لتدخل السورة
الكريمة بهذا السياق إلى آية السجدة التي تقرر أن ذكر الله عز وجل ذاتي لا يتوقف على شيء ، ولا
ينتظر من مخلوق فالذين عنده سبحانه لا يفترون عن ذكره ، ولا يغفلون عن تسيحه سبحانه وتعالى". (1).

✪ مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

المتأمل لآية السجدة : ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (2) .
يجد العلاقة الواضحة بينها وبين ما سبقها وهو قوله: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (3) .

فآية السجدة تؤكد وتقرر ذاتية التسيح والخضوع لله عز وجل ، فالكون مسبح له سبحانه وتعالى خاضع
لجلاله .

((فالآية الأولى فيها أمر للنبي ﷺ بمداومة الذكر ، ونهيه ﷺ أن يكون من الغافلين ، وفيه سرد إلى أهمية
الذكر فبه يحيا الإنسان وعن طريقه يصل إلى رحاب مولاه .

ومن ثم كان مسلك القرآن الكريم هنا في غاية الروعة والإجلال حيث جاء النظم بترغيب سيدنا محمد
بالذكر ، وهو من هو في الطاعة والعبادة ، ومع ذلك ذكر عقيب ذلك ما يقوي دواعي هذا الترغيب وهذه
المواظبة المستمرة)) (4) . فقال : ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (5) .

((فالملائكة مع نهاية شرفهم وغاية طهارتهم وعصمتهم وبراءتهم من بواعث الشهوة والغضب وحوادث الحقد
والحسد ، مواظبون على العبودية والخضوع والسجود لله تعالى)) (6) .

"وهذا مسلك عجيب يجذب القلوب وينوه بحال المتكبرين الذين تعرضت لهم السورة وماهم عليه من الكبر
والإعراض عن دين الله والفساد في الأرض ، وأن ماهم عليه لا ينقص من جلال الله شيء ، حتى طاعتهم

(1) النعيري ، مالك حسين الدسوقي ، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ، ط1 ، 1424 هـ.

(2) سورة الأعراف آية 206

(3) سورة الأعراف 205

(4) النعيري ، مرجع سابق.

(5) سورة الأعراف 206

(6) الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3

لا حاجة لله بها ، فقد خلق الله خلقاً أظهر منهم (الملائكة) قائمون بالتسبيح والتمجيد له سبحانه وتعالى"
(1).

وترتبط أيضاً آية السجدة بما قبلها بدعوة قارئ القرآن على عدم الاستكبار قائلة: ((فيا أيها المستمع المنصت للقرآن لاتستكبر عن عبادة ربك ، واذكره إذا قرئ القرآن تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة)) (2).

ولو تأمل القارئ في آية السجدة لوجد المناسبة واضحة بينها وبين أول السورة ، فقد رجع آخر السورة لأولها أحسن رجوع ، وهذا ما ذكره البقاعي في كتابه بقوله: ((فقد وصف المقربين بعدم الاستكبار والمواظبة على وظائف الخضوع ، وفي المقابل في بداية السورة وصف إبليس بعصيان أمر الله في السجود لآدم عليه السلام على طريق الاستكبار)) (3).

وقد ذكر صاحب الظلال كلاماً جميلاً عن تناسب الآيتين فقال: " فالذكر چ و و چ والعبادة چ □ □ □ چ عنصر أساسي في منهج هذا الدين.. إنه ليس منهج معرفة نظرية. وجدل لاهوتي. إنه منهج حركة واقعية لتغيير الواقع البشري. وللواقع البشري جذوره وركائزه في نفوس الناس وفي أوضاعهم سواء. وتغيير هذا الواقع الجاهلي إلى الواقع الرباني الذي يريده الله للناس وفق منهجه مسألة شاقة عسيرة تحتاج إلى جهد طويل، وإلى صبر عميق. وطاقة صاحب الدعوة محدودة. ولا قبل له بمواجهة هذه المشقة دون زاد يستمد من ربه. إنه ليس العلم وحده، وليست المعرفة وحدها. إنما هي العبادة لله والاستمداد منه.. هي الزاد، وهي السند، وهي العون في الطريق الشاق الطويل!!" (4).

وقد أشار الإمام البقاعي - رحمه الله - إلى مناسبة جميلة بين آخر الأعراف وأول الأنفال قائلاً: " حتى إذا كان آخر ذلك مدح من أهلهم لعنديته سبحانه بالإذعان وتمام الخضوع، فلما أضيفوا إلى تلك الحضرة العالية، اقتضى ذلك سؤالاً عن حال الذين عند المخاطب ﷺ فأجيب قوله تعالى: { يسألونك } أي الذين عند ربك هم الذين هزموا الكفار في الحقيقة كما علمتم ذلك، فهم المستحقون للأنفال وليس لهم إليها

(1) النعري ، مرجع سابق.

(2) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة

(3) البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أي بكر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة

(4) الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت القاهرة ، ط 17 ، 1412 هـ

التفات وإنما همهم العبادة، والذين عندك إنما جعلتهم آلة ظاهرة ومع ذلك فهم يسألون { عن الأنفال } التي توليتهم إياها بأيدي جنودي سؤال منازعة ينبغي الاستعاذة بالله منها - كما نبه عليه آخر الأعراف - لأن ذلك يفضي إلى افتراق الكلمة والضعف عن مقاومة الأعداد)) (1).

❖ تفسير وبيان معاني آية السجدة :

چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ي ي چ (2).

سجدة الأعراف أول سجدة في القرآن الكريم ، وقد جاءت في آخر السورة الكريمة ، وهي مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالإجماع .

چ □ □ □ □ چ: يعني الملائكة ، ((الملائكة المقربين وحملة العرش والكربيين)) (3) .

چ □ □ چ: مكانة لسمو قدرهم ، ((والعندية الزلفى والقربى منه تعالى بالمكانة لا بالمكان ، وذلك لتوفرهم على طاعة الله وابتغاء مرضاته)) (4) .

وَقِيلَ: ((هَذَا عَلَى جِهَةِ التَّشْرِيفِ لَهُمْ، وَأَتَتْهُمُ بِالْمَكَانِ الْمُكْرَمِ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِهِمْ فِي الْكِرَامَةِ لَا فِي الْمَسَافَةِ)) (5) .

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بأخبار ثلاثة :

(1) البقاعي ، مرجع سابق.

(2) سورة الأعراف 206..

(3) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويح ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420 هـ

(4) أبو حيان ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، البحر المحيط ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفك ، بيروت

(5) القرطبي ، مرجع سابق

الأول : ﴿ ١ ١ ١ ١ ﴾ : نَفِيَّ الْإِسْتِكْبَارِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَذَلِكَ هُوَ إِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ
 ((وَنَفِيَّ الْإِسْتِكْبَارِ هُوَ الْمَوْجِبُ لِلطَّاعَاتِ كَمَا أَنَّ الْإِسْتِكْبَارَ هُوَ الْمَوْجِبُ لِلْعَصْيَانِ لِأَنَّ الْمُسْتَكْبِرَ يَرَى
 لِنَفْسِهِ شُفُوفًا وَمَزِيَّةً فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَةِ)) (1).

فهؤلاء المقربين من الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله كما يستكبر هؤلاء المشركون.

الثاني : ﴿ ٢ ﴾ : وهذا وصف آخر للملائكة بأنهم دائمون على تسبيح الله عز وجل.

((وتعظيمهم بتواضعهم له وعبادتهم)) (2). قال تعالى في موضع آخر مادحاً لهم : ﴿ ٣ ٣ ٣ ٣ ﴾
 ﴿ ٤ ﴾. وقال تعالى حكاية عنهم:

﴿ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ﴾ (4).

وقال عن تسبيحهم أيضاً : ﴿ ٦ ٦ ٦ ٦ ٦ ﴾ (5).

وتسبيحهم له ((تنزيهه عن كل ما لا يليق بعظمته وكبريائه وجلاله وجماله من اتخاذ الند والشريك والظهير
 والمساعد على الخلق والتدبير، كما يفعل الذين اتخذوا من دونه شفعاء أندادا لله يحبونهم كحب الله
 ويعبدونهم مع الله)) (6).

الثالث : : ﴿ ٧ ﴾ : قيل في معناه : " والله يصلون وهو سجدتهم . فصلوا أنتم

أيضاً له، وعظموه بالعبادة، كما يفعله من عنده من ملائكته" (7).

وقد شرع لنا السجود عند تلاوة هذه الآية إرغاماً للمشركين واقتداءً بالملائكة المقربين.

(1) ابو حيان ،مرجع سابق.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي،

(3) سورة الأنبياء آية 20

(4) سورة الصافات آية 165-166.

(5) سورة الزمر آية 75

(6) القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م

(7) الطبري، مرجع سابق

كما جاء في الحديث : " «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتَمُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ».(1) .

فهذا هو حال الملائكة في دوام الذكر والسجود لله تعالى . قال ﷺ: «أطت السماء ويحق لها أن تخط، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده»(2) .

وكذلك شرع السجود " لِيُظْهِرَ إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَجُحُودُ الْكَافِرِينَ بِهِ حِينَ سَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُمْسِكُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَخْضُرُونَ بِمَجَالِسِ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ مَوَاقِعِ سُجُودِ الْقُرْآنِ أَنَّهَا لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ إِغَاظَةً لِلْمُشْرِكِينَ أَوْ اقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْمُرْسَلِينَ" .(3) .

"ومن مقتضيات السجدة هنا أَنَّ الْآيَةَ جَاءَتْ لِلْحَضِّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْمَلَائِكَةِ فِي الذِّكْرِ، فَلَمَّا أَخْبَرَتْ عَنْ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ وَهُوَ السُّجُودُ لِلَّهِ، أَرَادَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُبَادِرَ بِالتَّشْبُهِ بِهِمْ تَحْقِيقًا لِمَقْصِدِ الَّذِي سَبَقَ هَذَا الْخَبْرُ لِأَجَلِهِ" .(4) .

ومن اللفات الجميلة في قوله:

چ □ □ □ □ □ چ ی ی ی ی ی ی ی ی ی ی ی ی

" أن العبادة لَمَّا كَانَتْ نَاشِئَةً عَنِ انْتِفَاءِ الْإِسْتِكْبَارِ وَكَانَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ عِبَادَةٍ قَلْبِيَّةٍ وَعِبَادَةٍ جُسْمَانِيَّةٍ ذَكَرَهُمَا، فَالْقَلْبِيَّةُ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَالْجُسْمَانِيَّةُ السُّجُودُ وَهُوَ الْحَالُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى" (5) .

(1) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام ، رقم الحديث 430

(2) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، رقم الحديث 1020

(3) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس

(4) المرجع السابق .

(5) ابن حبان ، مرجع سابق

● چ □ □ چ : ((وجه العدول عن لفظ الملائكة إلى الموصولية ماتؤذن به الصلة من رفع منزلتهم فيتذرع بذلك إلى إيجاد المنافسة في التخلق بأخلاقهم))⁽¹⁾.

● چ □ □ چ فيه تشريفٌ للملائكة بإضافتهم إلى الله من حيث إنه أسكنهم في المكان الذي كرمه وشرّفه .

● چ □ □ چ : "إضافة (رب) إلى ضمير المخاطب ، وهو هنا النبي ﷺ ، وفي هذا من الإيناس واللفظ والحبة مافيه ، حيث أثر هذا التعبير المعجز على قولنا القاصر : (عند رهم) ((لينبها إلى فضله ﷺ ومدى تشريفه وتكريمه ، فمع ما يحمله هذا النظم الدقيق من الترغيب والحث على الوصول إلى أعلى الدرجات فيه كذلك تشريف للنبي ﷺ وتعظيم له يتناسب مع المقام هنا تمام المناسبة))⁽²⁾.

● چ □ □ □ □ □ ي ي چ .

(لا يستكبرون ، يسبحونه ، يسجدون) اختيار صيغة المضارع لدلالاتها على التجديد والاستمرار .
(لا يستكبرون) ((جيء بالخبر هنا جملة فعلية مضارعية يفيد التجدد والحدوث في نفي هذه الصفة الخبيثة - (الكبر) - عن الملائكة ، ليتناسب هذا العطاء مع مقام الخضوع الدائم والمستمر لله رب العالمين))⁽³⁾.

● چ ي ي چ .

((وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ يُؤْذِنُ بِالِاخْتِصَاصِ أَيْ لَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لَهُ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَدَّمَ الْمَجْرُورَ لِيَقَعَ الْفِعْلُ فَاصِلَةً فَأَخَّرَهُ لِذَلِكَ لِئَنَسِبَ مَا قَبْلَهُ مِنْ رُؤُوسِ الْآيِ))⁽⁴⁾.

● چ □ ي ي چ .

(1) ابن عاشور ، مرجع سابق

(2) النعري ، مرجع سابق

(3) المرجع السابق .

(4) ابو حيان ، مرجع سابق

إذا تأملنا النظم وجدنا أنه قدم التسبيح على السجود ، ((وذلك لأنَّ التَّسْبِيحَ عِبَادَةٌ قَلْبِيَّةٌ وَالسُّجُودَ يَرْجِعُ إِلَى أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَهَذَا التَّرْتِيبُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الطَّاعَةِ وَالْعِبُودِيَّةِ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَيَتَفَرَّغُ عَلَيْهَا أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ)) (1).

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْسَلُ أَطِيعِ أَمْرًا رَبِّي وَأَطِيعِ أَمْرَ رَبِّي وَأَطِيعِ أَمْرَ رَبِّي وَأَطِيعِ أَمْرَ رَبِّي﴾ (2).

وفي هذا دعوة إلى ذكر الله والتسبيح في كل حين، لأن الذكر فيه حياة القلوب وصلاحها وبصلاح القلوب واستقامتها تصلح الأجساد وتنقاد الجوارح.

(1) الرازي، مرجع سابق

(2) سورة الحجر آية 98

"فإذا كانت المخلوقات كلها تسجد لربها طوعاً وكرهاً؛ كان هو الإله الحق المعبود المحمود حقاً، وإلهية غيره باطلة، ولذلك ذكر بطلانها وبرهن بقوله: **چ چ** **ژ کک چ(1)** .

فذكر في الآية التي قبل آية السجدة حقيقة الذين يدعون من دون الله، وأن ما يدعونه من الأصنام والأنداد والآلهة لا ينفع ولا يضر. ثم بين في الآية التي تلي آية السجدة أن الذي يستحق العبادة والخضوع والسجود دون سواه هو الله المعبود الحق جل جلاله.

تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

چ چ

● چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ

(1) سورة الرعد آية 16

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَدَانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَهَذَا يَسْجُدُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.
 ((فجميع ما احتوت عليه السموات والأرض كلها خاضعة لربها تسجد له طوعاً وكرهاً)) (1).
 وقال البقاعي: ((أي يخضع وينقاد ويتدلل من في السماوات والأرض لجميع أحكامه النافذة وأفضيته الجارية)) (2).

● ج ج ج ج

قال ابن كثير: ((يسجد له كلُّ شَيْءٍ طَوْعًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَرْهًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (3).
 وقال أبو جعفر: ((فله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الأرض من المؤمنين به طوعاً، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كرهاً حين يُكْرَهُونَ عَلَى السُّجُودِ. كما روي عن قتادة: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً) ، فأما المؤمن فيسجد طائِعاً، وأما الكافر فيسجد كارهاً.
 وكما أخبر ابن المبارك، عن سفيان قال: كان ربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً) قال: بلى يا رَبَّاهُ)) (4).
 فمن يأتي بالسجود والخضوع اختياراً كالمؤمنين فهو الطوع ، والكره من يستكبر عن عبادة ربه ، وحاله وفطرته تكذبه في ذلك
 إذن مما سبق يتضح لنا في هذه الآية تقسيم أحوال الساجدين إلى سجود الطوع وسجود الكراهية .
 وللطوع والكره معان عديدة منها :

- ((الطوع الانقياد للأمر الذي يدعى إليه من قبل النفس)) (5).
- ((وَالْمُرَادُ بِالطَّوْعِ الْإِنْسِيَاقُ مِنَ النَّفْسِ تَقَرُّبًا وَزُلْفَى لِمَحْضِ التَّعْظِيمِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ. وَبِالْكَرْهِ الْإِضْطِرَارُ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالْحَاجَةِ)) (6). كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ج □ □ □ □ □ □ □ ج (7).
- وَقِيلَ: طَوْعًا لَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ السُّجُودُ، وَكَرْهًا يَثْقُلُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْإِزَامَ التَّكَالِيفِ مَشَقَّةٌ.

(1) السعدي، مرجع سابق ص 415
 (2) البقاعي ، مرجع سابق
 (3) ابن كثير ، مرجع سابق
 (4) الطبري ، مرجع سابق
 (5) البقاعي ، مرجع سابق
 (6) ابن عاشور ، مرجع سابق
 (7) سورة النحل . آية 53

● ج ج ج ج ج

((الغدو جمع غدوة، والغدوة: البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الفجر، وهو نقيض الرواح))⁽¹⁾.
 ((والآصال: جمع أصيل، والأصيل: العشي، والجمع: أصل وأصلان وآصال وآصائل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب))⁽²⁾.

قال الطاهر ابن عاشور:

((الْعُدُوُّ: الزَّمانُ الَّذِي يَغْدُو فِيهِ النَّاسُ، أَي يَخْرُجُونَ إِلَى حَوَائِجِهِمْ: إِمَّا مَصْدَرًا عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَي وَفَتْ الْعُدُوُّ وَإِذَا جُمِعَ غَدْوَةٌ، فَقَدْ حُكِيَ جَمْعُهَا عَلَى عُدُوٍّ.
 وَالْأَصَالُ: جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ وَقْتُ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ فِي آخِرِ الْمَسَاءِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهِمَا اسْتِيعَابُ أَجْزَاءِ أَرْزَمَةِ الظِّلِّ))⁽³⁾.

((وقال أيضاً: (الغدو): اسم لزمان الصباح، وهو النصف الأول من النهار (والآصال): جمع أصيل وهو العشي، وهو النصف الثاني من النهار إلى الغروب))⁽⁴⁾.
 فالحاصل أن من في السموات والأرض يسجد لله طوعاً وكرهاً وكذلك ظلّهم تسجد لله بالغدو والآصال؛ إظهاراً للخضوع والانقياد التام لله جل جلاله.

((وقد خص الله الغدو والآصال بالذكر لأن الظلال إنما تعظم وتكثر في هذين الوقتين))⁽⁵⁾.

والسجود في هذه الآية سجود حقيقي من الخلائق كلها المؤمن منهم والكافر، والعاقل وغير العاقل: لكنه من المؤمن ظاهر، ومن الكافر خفي. إذ أن مجرد خلقه وتصويره وربطه بأقدار الله سجود لله رب العالمين، ناهيك قبل ذلك عن العجز والضعف الذي لا يجد ملاذاً غير الله وقت الشدة، أليس ذلك خضوعاً لله عز وجل، بلى والله لكننا لا نراه.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.

(2) المرجع السابق

(3) ابن عاشور، مرجع سابق

(4) المرجع السابق

(5) الرازي، مرجع سابق

فَبَدَأَ فِي آيَةِ السُّجْدَةِ بِذِكْرِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ لِذَلِكَ وَذَكَرَ الْأَرْضَ تَبَعًا وَلَمْ يَذْكُرْ {مَنْ} فِيهَا اسْتِحْقَافًا
بِالْكَفَارِ وَالْأَصْنَامِ ((¹).

● ج ج ج ج :

هذه الآية هي الوحيدة من بين آيات السجدة التي ورد فيها السجود الطوعي وحال الإكراه، يقول
أبو حيان معلقاً على ذلك :

((وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَسَاقَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مَقْهُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى، خَاضِعٌ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ، مَقْصُورٌ
عَلَى مَشِيئَتِهِ، لَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا مَا قَدَّرَ تَعَالَى. فَالَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ كَائِنًا مَا كَانُوا دَاخِلُونَ تَحْتَ الْقَهْرِ، وَيَدُلُّ
عَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَشْرِيكَ الظَّلَالِ فِي السُّجُودِ)) (²).

ومن وجه آخر لو رجع القارئ للسورة قبل آيات السجدة هذه لوجد أن السورة تشتمل على ثنائيات متضادة مثل : بين الله يعلم ما تغيب الأرحام وما تزداد ، وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة ، وسواء لديه من أسر القول ومن جهر به ، ((ومن هو مستخف بالليل و سارب بالنهار وبين «خوفاً وطمعاً» ، وبين تسبيح الرعد بحمده وتسبيح الملائكة من خيفته. وبين دعوة الحق ودعوة الجهد الضائع. وبين السماوات والأرض، وسجود من فيهن طوعاً وكرهاً. وبين الشخوص والظلال. وبين الغدو والآصال)) (³).

هذا قبل آية السجدة ، وبعدها كذلك استمرت هذه الثنائية مثل قوله تعالى : ج ... ت ت ت ت ت
ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ
ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب
ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت . (⁴)

وعلى تلك الشاكلة جاء التضاد بين الطوع والكراهية.

(1) الكرمانى ، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين ، أسرار التكرار في القرآن ، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا

(2) أبو حيان ، مرجع سابق

(3) سيد قطب ، مرجع سابق

(4) سورة الرعد الآيات 16،19،20،26

وقد قدم (طوعاً) على (كرهاً) ((نشرأ على ترتيب اللف ،قال:(طوعاً) أهل السماء من الملائكة لأن عبادتهم بغير مشقة .و(كرهاً) لأهل الأرض لأن عبادتهم بالمشقة))⁽¹⁾.

● ج ج ج ج ج ج

هنا عطف الظلال على قوله: **ج ج ج ج ج ج**، وقد أفاد هذا العطف الإنقياد الكامل والتام لله رب العالمين، فهم في خضوع دائم ومستمر لا ينقطع لحظة واحدة من ليل أو نهار. ((وقد عبر فيه بالجمع (ظلالهم) دون الأفراد (ظلمهم) لأن الجمع يفيد الكثرة، والمقام يقتضي))⁽²⁾. فالكل يسجد لله حتى الظلال، وسجود الظلال نابع من إبداع خلق الله جل وعلا المنبئ عن أحقيته بالسجود ((ولو جعل الله الشمس شمسين متقابلتين على السواء لانعدمت الظلال ، ولو جعل وجه الأرض شفافاً أو لامعاً كالماء لم يظهر الظل عليه بيّناً ، فهذا من رموز الصنعة التي أوجدها الله وأدقها دقة بديعة))⁽³⁾.

ج ج ج ج ج ج

"التعبير هنا (بالباء) في قوله (بالغدو) دون (في) وراءه سر بلاغي ، فالباء تفيد الإلصاق ، وفي تفيد الظرفية ، والإلصاق يفيد اتصال الفعل بمدخول الباء دون انفصال ، أما الظرفية فإنها تعني احتواء الظرف فقط .

وعليه فالقرآن لا يريد أن يقصر سجود هؤلاء على هذين الوقتين فقط، وإنما يريد أن يخبر بامتداد هذا السجود ودوامه على جهة التأييد وهذا لا يأتي إلا بالباء))⁽⁴⁾.
وقد خصص هذين الوقتين بالذكر "لأن الظلال إنما تعظم وتكثر))⁽⁵⁾.
فسبحان من جلت عظمتها وعلت قدرته وسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، مؤمنهم وكافرهم .

(1) القاسمي ،محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق ،محاسن التأويل ،تحقيق :محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت

(2) النعيري ،مرجع سابق

(3) ابن عاشور ،مرجع سابق

(4) النعيري ،مرجع سابق

(5) ابن حيان ،مرجع سابق

چ ک ج چ : ((يَعْنِي مِنْ جِسْمٍ قَائِمٍ لَهُ ظِلٌّ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ جَبَلٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَإِنْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا سَمِيعَةً مُطِيعَةً لِلَّهِ تَعَالَى)) (2).

چ گ گ چ : ((والتَّفْيُؤُ تَفْعُلٌ مِنَ الْفَيْءِ، وَفَاءُ الظِّلِّ فَيْئًا، أَيُّ عَادَ بَعْدَ أَنْ أزالَهُ ضَوْؤُ الشَّمْسِ. وَتَفْيُؤُ الظَّلَالِ: رَجُوعُهَا بَعْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ وَابْتِعَاثِ الْأَشْيَاءِ ظِلَالَهَا. وَالتَّفْيُؤُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعَشِيِّ)) (3).
ولفظ الظلال شرح بالتفصيل في سورة الرعد .

وَتَفْيُؤُ الظَّلَالِ: ((أَيُّ تَمِيلُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ، وَتَكُونُ أَوَّلَ النَّهَارِ عَلَى حَالٍ وَتَتَقَلَّصُ ثُمَّ تَعُودُ فِي آخِرِ النَّهَارِ عَلَى حَالَةٍ أُخْرَى، فَدَوْرَانِهَا وَمِيلَانِهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ سُجُودَهَا)) (4).

چ د گ ن چ :

قال ابن كثير: ((ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ، أَيُّ: بُكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ، فَإِنَّهُ سَاجِدٌ بِظِلِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى)) (5).

وقد ذكر ابن جرير الطبري أقوال المفسرين في ذلك: (6)

عن قتادة، قوله (أَوَّلُ يَرَوْنَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ) أما اليمين: فأول النهار، وأما الشمال: فآخر النهار.

وعن ابن جريح (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) قال: الغدو والآصال، إذا فاءت الظلال، ظلال كل شيء بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله.

وقال الطاهر ابن عاشور في بيان ذلك: "عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ، أَيُّ عَنِ جِهَاتِ الْيَمِينِ وَجِهَاتِ الشَّمَائِلِ مَقْصُودٌ بِهِ إِضَاحُ الْحَالَةِ الْعَجِيبَةِ لِلظَّلِّ إِذْ يَكُونُ عَنِ يَمِينِ الشَّخْصِ مَرَّةً وَعَنِ شِمَالِهِ أُخْرَى، أَيُّ إِذَا اسْتَقْبَلَ جِهَةً مَا تُمَّ اسْتَدْبَرَهَا" (7).

چ ن ن ن ن چ :

(1) الطبري ، مرجع سابق

(2) القرطبي ، مرجع سابق

(3) ابن منظور، مرجع سابق. مادة "فياً"

(4) القرطبي ، مرجع سابق

(5) ابن كثير ، مرجع سابق

(6) الطبري ، مرجع سابق

(7) ابن عاشور، مرجع سابق

ولو نظرنا لسورة الرعد لوجدنا استخدام (من) لأنها جاءت بسجود الأشخاص قبل الظلال، عكس ماجاء في النحل، ولذلك كان التعبير بمن هناك هو الأنسب بالمقام لأنها تفيد تغليب العاقل على غيره، وهذا المعنى لا يقوم به إلا (من)⁽¹⁾. أما المقام هنا أعم وأشمل من سورة الرعد، لأنه تقرير لخضوع كل دابة في السموات والأرض، وهذا المعنى يتطلب (ما) لأنها: "اسم موصول مبهم يستوي فيه التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وأصل ما أن تكون لغير العاقل، وقد تقع على من يعقل عند اختلاطه بما لا يعقل تغليبا".⁽²⁾

ه ه :

"يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا، على أنّ في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الأناسى في الأرض، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات: الملائكة".⁽³⁾ ولعل الاحتمال الأكبر في رجوع "دابة" إلى ما في السموات وما في الأرض جميعاً " لأن هذا البيان يتناسب مع عطاء "ما" في العموم والشمول، ولأننا لا نعلم كثيرا من أمر ما في السموات وما في الأرض".⁽⁴⁾

ه :

عَطْفُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا قَبْلَهُمْ أَي مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ، تَشْرِيفًا لَهُمْ، وَتَعْظِيمًا".⁽⁵⁾

وذكرهم خصوصا من بين الساجدين، "لأنهم أطوع الخلق وأعبدهم".⁽⁶⁾

ه ه ه :

و"نفى الاستكبار عنهم بضمير الفصل "هم" الذي يزداد به النظم تأكيدا على تمام خضوعهم لله. ثم عبر بالجملة الفعلية المضارعية التي تفيد تقوية التجدد والحدوث في نفى هذا الوصف عنهم .

وكان التجدد يمنحهم خضوعاً على خضوع وإذعانا فوق إذعاناً لله الواحد المعبود".⁽⁷⁾

(1) النعيري ، مرجع سابق

(2) الزركشي ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ

(3) الزمخشري ، مرجع سابق

(4) النعيري، مرجع سابق

(5) الشوكاني ، مرجع سابق

(6) الزمخشري ، مرجع سابق

(7) النعيري ، مرجع سابق

ومع وجود هذا الجدل من أضعف المخلوقات وهو الإنسان، إلا أن هناك فئات من الخلق أسلمت وانقادت لله عز وجل، فسجدت خاضعة ذليلة لبارئها دون أي جدال أو اعتراض. قال تعالى: **وَوَيْلٌ**

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ

وقال: **وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ**

((ويتدبر القلب هذا النص ، فإذا حشد من الخلائق مما يدرك الإنسان ومما لا يدرك . وإذا حشد من

الأفلاك والأجرام . مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم . وإذا حشد من الجبال، والشجر، والدواب في هذه

الأرض التي يعيش عليها الإنسان . . إذا بتلك الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله ، وتتحه إليه

وحده دون سواه . تتحه إليه وحده في وحدة و اتساق . إلا ذلك الإنسان فهو وحده الذي يتفرق : **وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ**

وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ (1).

ومن جهة أخرى ترتبط آية السجدة أيضاً بقوله :

وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ (2).

فآية السجدة فيها استدلال على انفراد الله سبحانه وتعالى بالإلهية، وارتباطها بالآية السابقة ارتباط الدليل

بالمطلوب ((فإن دلائل أحوال المخلوقات كلها عاقلها وجمادها شاهدة بتفرد الله بالإلهية. وفي تلك الدلالة

شهادة على بطلان دعوة من يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه)) (3).

والمأمل في آية السجدة أيضاً يجد أن الترابط ظاهراً في الآيتين التي تسبقها مباشرة .

الأولى: قوله تعالى **وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ**

ففي هذه الآية إشارة إلى نعمة عظيمة امتن الله بها على الأمة، وهي نعمة القرآن ، وهذه النعمة تستوجب

شكر الله تعالى ، ومن الشكر الحسي السجود لله جل وعلا، وهذا من المقاصد الكلية للرسول التي بها سجدة

تلاوة ، فإنها تعني بالتثوية بالقرآن الكريم ، سواء كان في مطلع السورة أو في ثنائها ، أو بعد آية السجدة .

فمثلاً : يقول تعالى في سورة الأعراف **وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ**

وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ

وقال في سورة الرعد **وَيٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سُبْحٰنَ رَبِّكَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالْآٰلَاةَ وَمَنْ يَّشَاقِقْ اٰمْرًا مِّنْ رَّبِّكَ فَاِنَّ جَزَاءَكَ يَوْمَ تُنْفَخُ الصُّوْفُ اَنْ يَّكُوْنَكَ مِنَ الصُّوْفِ**

(1) المرجع السابق ج 4 ، ص 2414.

(2) سورة الحج ، الآية 13، 12.

(3) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج 17 ، ص 226.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيَّنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا)) (1).

وأما سجود القمر والنجوم فقال أبو العالية :

((ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر، إلا يقع لله ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعته)) (2).

ثم أتبع ذلك سجود أعلام الذوات السفلية، فقال : چ د ی د ت چ

وهذه المخلوقات كلها تنقاد لأمر الله وتخضع له وتسجد، وقد عبدت من دون الله، فعبد البعض الجبال وذلك بنحت الأصنام والتماثيل منها، وعبد البعض الشجر، وبعض الدواب التي عبدت من دون الله كالبقرة، لذلك خصصها بالذكر، وأنها تسجد وتنقاد لله وحده دون سواه .
((وسجود الجبال والشجر بغيء ظلالهما عن اليمين والشمال)) (3).

((وعن مجاهد، قوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) قال: ضلال هذا كله)) (4).

وفي كل الأحوال فالسجود هنا عبارة عن ((طوعية ماذكر تعالى، والانقياد لما يريدته تعالى، وهذا يشمل من يعقل ومن لا يعقل، ومن يسجد سجود التكليف ومن لا يسجد)) (5).

ولكن لماذا التخصيص في قوله :

چ د ت د ت ت ر ر چ

هذا الاستفهام يجاب عليه بعدة أقوال :

(5) أبوحيان ، البحر المحيط ،مرجع سابق ،ج 7، ص 494

(2) الطبري ، مرجع سابق ، ج 18، ص 586

(3) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج 5، ص 403

(4) الطبري ، مرجع سابق ، ج 18، ص 586

(5) الطبري ، مرجع سابق ، ج 18، ص 586

- باعتبار أن معنى السجود متصلاً ،وعلى هذا يكون المعنى ((السجود المذكور في الآية وإن كان عاماً في حق الكل من الانقياد والطاعة لله، إلا أن بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود في الظاهر ،وهذا الشخص وإن كان ساجداً بذاته لكنه متمرد بظاهره ، أما المؤمن فساجد بذاته وظاهره))⁽¹⁾.
وعلى هذا المعنى يكون "كثير من الناس" معطوف على "ومن في الأرض".
- باعتبار أن معنى السجود منقطعاً ،فيكون قوله "كثير من الناس" مقطوع عما قبله :
وفيه عدة تقديرات :

التقدير الأول : يسجد لله من في السموات ومن في الأرض ،ويسجد له كثير من الناس ،وكثير يأبى السجود .

((عن مجاهد: (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) قَالَ: الْمُؤْمِنُونَ))⁽²⁾.

وعليه "كثير من الناس" لم ترتفع عطفاً على "من" ،لأن سجود هؤلاء الكثير من الناس هو سجود الطاعة الخاص بالعقلاء.

((وفي هذه الحالة يكون معنى السجود مختلف ، فالسجود الأول بمعنى الانقياد ،والثاني بمعنى الطاعة والعبادة))⁽³⁾.

((وبناءً عليه يكون : "كثير من الناس" مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور ، أي : ويسجد له كثير من الناس))⁽⁴⁾.

- التقدير الثاني : كثير من الناس مثاب ،أو يستحق الثواب ،أو في الجنة ،وكثير حق عليه العذاب .
وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ((الْمَعْنَى وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْجَنَّةِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ))⁽⁵⁾.

وعلى هذا المعنى يكون "كثير من الناس" مبتدأ ، وخبره محذوف تقديره كما ذكر .
ولعل المعنى الأظهر :

هو أن يكون "كثير من الناس" مرفوع بفعل مضمر ، أي يسجد له كثير من الناس ؛لدلالة "وكثير حق عليه العذاب" لأنه امتنع عن السجود.

(1) الرازي، مرجع سابق ، ج 23 ،ص 213

(2) الطبري ،مرجع سابق، ج18 ،ص 586

(3) الرازي، مرجع سابق ، ج 23 ،ص 213

(4) الشوكاني ، فتح القدير ،مرجع سابق ، ج3 ،ص 524

(5) القرطبي،مرجع سابق ، ج12 ،ص 24

وهكذا يظهر سبب تخصيص "كثير من الناس" بالذكر مع كونهم داخلين في عموم "من في الأرض".

ومن الممكن أن يكون (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) من قبيل التفصيل بعد الإجمال، حيث دخل الناس جميعاً من خضع، ومن أبي في جملة "الدواب".

((ولما علم بهذا أن الكل جارون مع الإرادة منقادون أتم انقياد تحت طوع المشيئة، وأنه إنما جعل

الأمر والنهي للمكلفين سبباً لإسعاد السعيد منهم وإشقاء الشقي))⁽¹⁾.؛ قال :

چ ك ك ك گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ

وقد أفاد العطف هنا زيادة في المهانة والإذلال، فلم يكتف القرآن بإلحاق العذاب فقط، بل عذاب يذل فيه ويهان أيما إهانة وإذلال.

فمن يهنه الله من خلقه فيشقه، بأن جعله كافراً شقيماً، "فماله من مكرم" يكرمه بالسعادة، فيصير سعيداً عزيزاً .

وكذلك من حق عليه العذاب، ليس له أحد يقدر على إزالة ذلك الهوان عنه .

((قال ابن عباس: إن من تَهَاوَنَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ صَارَ إِلَى النَّارِ))⁽²⁾.

ثم علل أن الفعل له لا لغيره بقوله: "إن الله يفعل ما يشاء"

((فلا راد لما أراد، ولا معارض لمشيئته، فإذا كانت المخلوقات كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته، مستكينة

لسلطانه، دل على أنه وحده الرب المعبود، الملك المحمود، وأن من عدل إلى عبادة سواه فقد ضل ضلالاً

بعيداً، وخسر خسراناً ميبناً))⁽³⁾.

وبهذا تكون هذه الآية قررت خضوع الجميع من الناس لله رب العالمين طوعاً وكراً كما قررت ذلك سجدة

الرعدة أيضاً في جملة من سجد لله عز وجل.

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الحج (الأولى) :

(1) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج 13، ص 27

(2) القرطبي، مرجع سابق، ج 12، ص 24

(3) السعدي، مرجع سابق، ج 1، ص 536

چ
ژ ژ ژ ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک ک

● الجميع منقاد لله عز وجل، وخاضع له؛ لذلك جاء الاستفهام هنا بمعنى التقرير، فيتناسب مع المقام هنا تمام المناسبة؛ لأنه يقرر الخضوع والانقياد والطاعة لله رب العالمين.

وقد أكد ذلك يؤكد (أنّ)، بالإضافة إلى جانب التخصيص المفهوم من النظم، فلا سجود بحق إلا لله تعالى. ولذلك أيضاً جاءت الآية مصدرية بلفظ الجلالة "الله"، فبالنظر إلى السياق العام للسورة يُلاحظ أن هذا الاسم العلي ((تكرر خمسا وسبعين مرة، بينما لم يأت لفظ الربوبية إلا في ثماني مواضع))⁽¹⁾.

فكثرة ورود هذا الاسم في السورة هو لذي يحتم وجوده في آية السجدة، بالإضافة إلى المعاني التي اشتملت عليها الآية، فهذه الآية هي الوحيدة بين آيات السجدة التي فيها هذا التعداد الكبير للساجدين.

● ويلاحظ أن النظم هنا جاء بتكرار "من" فقال: "يسجد له من في السموات ومن في الأرض" والسبب في ذلك:

((أن النظم هنا قائم على ذكر الخاص بعد العام، ولا يذكر الخاص بعد العام إلا لمزية من أجلها أفرد بالذكر، وصار كأنه جنس برأسه، فقد عم النظم الكريم الساجدين في السماء بقوله: "من" ثم ذكر أفرادا من هذا العام في قوله: "والشمس والقمر والنجوم". ثم نص على من في الأرض أيضاً بالفاعل "من" ثم ذكر أفرادا من هذا العام في قوله تعالى: "والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس")⁽²⁾.

وإفرادها بالذكر ((لكون قيام ذلك مستبعد منها في العادة))⁽³⁾، أو لأنها عُبدت من دون الله. وفي ذلك تعريض للمشركين، وذكر قبائحهم في عبادتهم الكواكب والنجوم من دون الله، وهي ساجدة لله رب العالمين، فكيف تخضعون وتسجدون لها، وهي في الأصل خاضعة لله تعالى.

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادة، آله، رب

(2) النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق، ص 77

(3) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج 3، ص 524

- وفي ترتيب الخاص بعد العام بهذا الترتيب الدقيق المعجز حسب انتفاع البشرية بها ((والشمس والقمر والنجوم)) ((والجبال والشجر والدواب)) ((فالشمس أساس من مقومات الحياة على وجه الأرض، ويقابلها في الأرض الجبال الرواسي، التي يحفظ الله بها الأرض من أن تميد بالخلق. ويولي الشمس القمر، فبه يكون الضياء ليلاً، ويقابله في الأرض الشجر، الذي يقوم بمهمة تنقية الهواء من المواد الضارة إلى مواد نافعة، فتحيا الكائنات بإذن الله عز وجل. ويولي الشمس والقمر النجوم فهي علامات هداية، ويقابلها من حيث الكثرة والعدد: الدواب))⁽¹⁾. فسبحان الخالق! الذي رفع السماء بغير عمد، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بالخلق. فلو تأمل العبد في ذلك كله، لأيقن أن الله سبحانه وتعالى، هو الذي يستحق العبادة والخضوع والسجود له دون سواه.
- وفي قوله: ((وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب)) أفرد الناس هنا مع أنهم داخلون في عموم "من في السموات ومن في الأرض"؛ ((لأنه لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن كل الناس يسجدون، كما أن كل الملائكة يسجدون، فبين أن كثيراً منهم يسجدون طوعاً، دون كثير فإنهم يمتنعون عن ذلك، وهم الذين حق عليهم العذاب))⁽²⁾. والتعبير بالفعل الماضي في "حق" يفيد وجوب هذا العذاب، وأن الله كتب عليهم العذاب لمسبق في علمه تعالى، فهو شيء محقق واجب إنفاذه.
- وفي قوله: ((ومن يهن الله فما له من مكرم)): التعبير بالفعل المضارع في "يهن" يفيد التجدد والحدوث، وهذا يعني تجدد الإهانة لن تكبر حالاً بعد حال. والتعبير باسم الفاعل في "مكرم" دون الفعل، فلم يقل: "فما له من يكرمه": فيه ثبوت صفة الإهانة ودوامها فيه: ((فَلَيْسَ لَهُمْ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِزَالَةِ ذَلِكَ الْهَوَانِ عَنْهُمْ فَيَكُونُ مُكْرَمًا لَهُمْ))⁽³⁾. فلا عزة ولا كرامة ولا رفعة إلا بالسجود لله رب العالمين، والخضوع له جل جلاله. وليعي الذين يطلبون الكرامة من غير الله.

(1) النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق، ص 78

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج 23، ص 213

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج 23، ص 214

فلك يسبحون ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ﴾

وبعد أن بين أن ذلك من آياته ؛نُهاهم عن عبادة الشمس والقمر ؛لأنهما مخلوقان من مخلوقاته ،فلا يصح أن يكونان شريكان في ربوبيته ،فقال :

﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ﴾

فالشمس والقمر محدثان ،وهما دليلان على وجود الخالق جل جلاله ،أجراهما الله سبحانه وتعالى لمنافع العباد ، فلا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر ، ((فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم ، فإنما يجريان به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما ، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما ، أو يستطيعان لكم نفعاً أو ضرراً ، وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم ، فله فاسجدوا ، وإياه فاعبدوا دونها ، فإنه إن شاء طمس ضوءهما ، فترككم حيارى في ظلمة لا تفتدون سبيلا ولا تبصرون شيئاً)) (2).

● ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ﴾

فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به ، وتعظموا أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر ، وأبوا إلا الوساطة ، فدعهم وشأنهم ((فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ، ولا يتعظمون عنه ، بل يسبحون له ، ويصلون ليلاً ونهاراً ، (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يقول وهم لا يفترون عن عبادتهم ، ولا يملون الصلاة له)) (3).

والمقصود بقوله:(عند ربك): أي عند الله ((بالمكانة والرتبة الشريفة)) (4). كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ﴾ (5).

((وهؤلاء الملائكة هم العامرون للعالم العليا التي جعلها الله مشرفة بأنها لا يقع فيها إلا الفضيلة فكانت بذلك أشد اختصاصا به تعالى من أماكن غيرها قصدا لتشريفها)) (6).

(1) سورة يس، آية 40
(2) الطبري، مرجع سابق ، ج 24 ،ص 474
(3) الطبري، مرجع سابق ، ج 24 ،ص 474
(4) ابوحيان، مرجع سابق ، ج 9 ،ص 308
(5) سورة الأعراف، آية 206
(6) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 24 ،ص 301

فهذه الآيات لاتصلح أن تكون إلهًا يعبد من دون الله ؛ لأنها مخلوقة من المخلوقات وخاضعة لجلال الله ، فلا ينبغي السجود لها بأي حال من الأحوال . فقال :

• چ ژ و و و و ی ی پ پ □ □ □ چ

النهي هنا من الله عز جل ، وقد كرر النهي مع الشمس والقمر فقال : چ ژ و و و و چ للمبالغة في النهي ولتقرير هذا المعنى . يقول الإمام البقاعي : ((وأعاد النافي تأكيداً للنفي وإفادة لأن النهي عن كل منهما على حدته ولذلك أظهر موضع الإضمار فقال : { ولا للقمر } كذلك))⁽¹⁾.

وفي الآية تخصيص ذكر السجود بالنهي عنه ، ووجه ذلك : قيل : ((لأنه كان ناس يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ، ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله ، فنهوا عن ذلك .

وقيل وجه تخصيصه أنه أقصى مراتب العبودية))⁽²⁾.

فهذه مخلوقات لاتصح أن تكون معبودة من دون الله ، والسجود لا يكون إلا لخالقها ومبدعها سبحانه وتعالى .

ولما نهي عن السجود لهما ، أمر بالسجود بما يبين استحقيقه لذلك : چ ژ و ی ی پ پ □ □ □ چ

فهو أمر يؤكد النهي ، وذلك لخطور هذه القضية ، وهي انحراف الفطرة والسجود لغير الله تعالى . ((ونبه على مزيد عظمتة بالإظهار موضع الإضمار فقال : { لله } أي الذي له كل كمال من غير شائبة نقص))⁽³⁾.

واختلف المفسرون في توجيه التعبير بقوله : (خلقهن) : فقيل بأن الضمير يرجع إلى الليل والنهار والشمس والقمر ، فهو عائد على الأربعة ؛ ((لأن تأنيث ما لا يعقل حكمه حكم المؤنث في الضمير))⁽⁴⁾.

وقيل : ((للشمس والقمر خاصة ؛ لأن الاثنين جمع ، وقيل عائد على معنى الآيات))⁽⁵⁾.

ولعل الأقرب كون الضمير عائداً على الليل والنهار والشمس والقمر ، لأنها المقصودة بالذكر في الآية ؛ ولأن بعض الطوائف عبدت الشمس والقمر من دون الله ، فأكد على أنها من مخلوقاته التي سخرها لعباده ، لا

(1) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق ، ج 17 ، ص 192

(2) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق ، ج 4 ، ص 594

(3) البقاعي، مرجع سابق ، ج 17 ، ص 193

(4) الألوسي، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 377

(5) القرطبي، مرجع سابق ، ج 15 ، ص 364

أن تعبد من دونه. ((فخالق هو وحده الذي يتوجه إليه المخلوقون أجمعين. والشمس والقمر مثلكم يتوجهون إلى خالقهما فتوجهوا معهم إلى الخالق الواحد الذي يستحق أن تعبدوه))⁽¹⁾.

وقال بعدها : : چ پ □ □ □ چ ففيه تأكيد على صرف العبادة لله وحده دون سواه ؛ لأن بعض الناس كانوا يسجدون للشمس والقمر تقريباً بالسجود لهما إلى الله عز وجل ،فنهاهم عن ذلك .فلا وساطة بين العبد وربّه ،((فمحصل قولهم { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } فإن أشركوا به شيئاً بسجود أو غيره فما خصصوه بالعبادة لأن السجود من العبادة وفعله ولو في وقت واحد لغيره إشراك في الجملة، ومن أشرك به لم يعبد وحده، ومن لم يعبد وحده لم يعبد أصلاً، لأنه أغنى الأغنياء، لا يقبل إلا الخالص وهو أقرب إلى عباده من كل شيء فيوشك أن ينتقم بإشراكهم))⁽²⁾.

ولتأكيد هذا المعنى أيضاً استخدم أسلوب القصر في الآية ((فجاء بطريق تقديم المفعول به على فعله "إياه تعبدون" لإفادة التخصيص فقد قصر القرآن الكريم العبادة على كونها لله عز وجل قصر صفة على موصوف ،قصرأ حقيقياً))⁽³⁾.

فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلاأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ

وعبر هنا في الآية بالفاء ؛ لأنه يفيد الترتيب والتعقيب ، والمعنى ((فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، وبعد هذا البيان، فلن يقدم هذا أو يؤخر ولن يزيد هذا أو ينقص. فغيرهم يعبد غير مستكبر))⁽⁴⁾. وسجدة سورة فصلت متفقة مع سجدة الأعراف مع اختلاف النظم .فكلا الآيتين تدل على أن الملائكة في عبادة مستمرة لله عز وجل لا تنقطع للحظة واحدة من ليل أو نهار .وأما الفرق بينهما ففي سورة الأعراف جاءت السجدة في صيغة الخبر المؤكد لتناسبه مع السياق هناك كما ذكر سابقاً في تحليل السجدة : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ي ي چ .

أما في سورة فصلت فجاء الخبر مرتباً على غيره بالفاء ، والتعبير بالفاء يتناسب مع المقام تمام المناسبة ؛ ((لأنه بمثابة قرع على قلوب هؤلاء المنحرفين ليفيقوا من غفلتهم ،وليتجهوا بقلوبهم نحو الواحد المعبود جل في علاه))⁽⁵⁾.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ، ج 5 ،ص3124

(2) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق ، ج 17 ،ص194 ،بتصرف

(3) النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق ،ص134 ،بتصرف

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق .

(5) النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق ،ص135 ،بتصرف

ونص في سورة فصلت على الدوام والاستمرار وعبر عن ذلك بالليل والنهار؛ ليتناسب مع الآيات التي قبله، وفيه تعريض للذين يضيعون أوقاتهم فيما لا فائدة منه .

ومما يدل على استمرارية عبادته ((وهم لا يسأمون)) فهم لا يملون ولا يفترون ولا يكلون . چ ئ ئ كئ
كئ كئ چ(1).

والتعبير بالفعل المضارع في "يسأمون" يفيد التجدد والحدوث ، أي لا يملون مهما طال الزمن ، ولا يقل جهدهم كما يحدث لأهل الأرض.

وهكذا تتأزر دلالة المفردات ، لتبرز معاني آية السجدة ، وتقرر أنه لا سجود ولا خضوع إلا لله رب العالمين
حل في علاه.ئ

المبحث الثاني : السجدة التي ورد فيها الخبر عن البشر
وفيه عشر مطالب:

(1) سورة الأنبياء، آية 20

فالأمر سواء، فإيمانكم لا يزيده كمالاً، وتكذيبكم لا يلحق به نقصاً؛ لأن العلماء الذين عرفوا حقيقة الوحي إذا يتلى عليهم يخشعون لكلام ربهم، ويسجدون على وجوههم تعظيماً لله تعالى : **ج ط ث د ذ ف**
ق ق ق ق ق ج ج ج ج ج ج ج ج ج ⁽¹⁾.

أما مناسبة آية السجدة لما بعدها، فيقول الإمام البقاعي في كتابه نظم الدرر:

((ولما كان إيمان أهل العلم الأول به وإذعانهم له وتركهم لأديانهم - التي أخذوها عن الأنبياء الآتين إليهم بالكتب لأجله بعد إقامة الدليل القاطع على أنه من عند الله - موجباً لكل من له أدنى إنسانية أن يؤمن به ويقبل عليه ويدعو من أنزله دون غيره دائماً، لا في أوقات الشدة فقط {وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه} وكانت أوقات الإجابة أولى بالدعاء من غيرها، وكانت حالة السجود لا سيما مع البكاء والخشوع أولها «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» كان المعاندون من العرب كأئمتهم قالوا لأن ذلك من شأنهم ومن حقهم بعد ما قام من الأدلة: أمناً فعلمنا كيف ندعو وبأي اسم نهتف؟

(1) سورة الإسراء، الآية 107-109

❖ أوجه القراءات والإعراب في آية السجدة :

چ ٹ ڈ ڈ ف ف ف ف ق ق ق چ چ ج ج ج ج چ چ ج
چ چ چ ج ج چ چ ج چ ج چ ڈ ڈ ڈ چ(1).

- چ ج : حال منصوبة.
- چ ج : فيه ثلاثة أوجه :
(أحدها : هي حال ، تقديره : ساجدين للأذقان.
والثاني : هي متعلقة بـيخرون ، واللام على بابها ، أي : مذنون للأذقان.
والثالث : بمعنى (على) . فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من "يكون" . ويكون "حال" .
● وفاعل (يزيدهم) : القرآن ، أو المتلو ، أو البكاء ، أو السجود(2).

❖ تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

(1) سورة الإسراء ، الآية 107-109
(2) العكبري ، التبيان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج ص

فهؤلاء الذين أوتوا العلم ((إذا يتلى عليهم هذا القرآن يحزنون تعظيماً له وتكريماً، وعلماً منهم بأنه من عند الله، لأذقناهم سجداً بالأرض))⁽¹⁾.

ومعنى **چ چ چ** :

الخرور: ((سقوط الجسم، قال تعالى **چ □ □ □ □ چ** ⁽²⁾).

((وخر لله ساجداً، يخر خروراً أي: سقط))⁽³⁾.

والأذقان: ((أسافل الوجوه حيث يجتمع اللحيان، وهي أقرب ما في رأس الإنسان إلى الأرض، لا سيما عند سجوده.

قال ابن عباس: المعنى للوجوه، وقال الحسن: المعنى للحي))⁽⁴⁾.

((وقد قيد الخرور وهو السقوط بكونه للأذقان، أي عليها، لأن الذقن وهو مجتمع اللحين أول ما يجاذي الأرض.

وقيل المراد تعفير اللحية في التراب، فإن ذلك غاية الخضوع))⁽⁵⁾.

فالذين أوتوا العلم يخرون للأذقان سجداً لله تعالى، ((شكراً على ما أنعم به عليهم من جعله إياهم أهلاً أن أدركوا هذا الرسول الذي أنزل عليه هذا الكتاب))⁽⁶⁾.

چ چ چ چ چ چ چ ⁽⁷⁾.

في هذه الآية بين الله عز وجل ما يقوله ((الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذ خروا للأذقان سجوداً عند سماعهم القرآن يُتلى عليهم، تنزيهاً لربنا وتبرئة له مما يضيف إليه المشركون به، ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولاً حقاً يقينا، إيماناً بالقرآن وتصديقاً به))⁽⁸⁾.

(1) الطبري، مرجع سابق، ج 17 ص 577

(2) سورة النحل آية 26

(3) ابن منظور، مرجع سابق

(4) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار

الكتب العلمية، بيروت

(5) الشوكاني، مرجع سابق ج 3 ص 313

(6) ابن كثير، مرجع سابق

(7) سورة الإسراء آية 108

(8) الطبري، مرجع سابق، ج 17 ص 578

فقد نزهوا الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بجلاله ، ومانسبه إليه كفار قريش وغيرهم من أنه لا يرسل البشر رسلاً ، وأنه لا يعيدهم للجزاء ، ((وأنه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم على ألسنة الأنبياء والمتقدمين عن بعثة محمد ﷺ)) (1).

((وفي تسييحهم دلالة على التعجب والبهجة من تحقق وعد الله في التوراة والإنجيل بمجيء الرسول الخاتم ﷺ)) (2).

وفي الآية دلالة على ((جواز التسييح في السجود)) (3) . ، ففي صحيح مسلم وغيره عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي (4).

وفي قوله : چ چ چ چ چ چ چ ((دلالة على أن جميع ما وعد الله به من الثواب والعقاب لا بد وأن يأتي ، وهو تعريض بقريش حيث كانوا يستهزؤون بالوعيد في قولهم)) (5) . : چ گ گ گ گ گ گ گ • چ د ت ت ت ت ت ت چ (6).

في هذه الآية يؤكد الله تعالى خضوع أهل الكتاب وخرورهم ساجدين حال سماعهم القرآن وتأثرهم بما فيه من المواعظ والعهود ويزيدهم خشوعاً على خشوعهم ، أي إيماناً وتسليماً وتصديقاً بكتاب الله ورسوله ، كما قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ چ (8).

وفي قوله چ د ت چ ((هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ، ويتواضع ويدل. وفي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنِ التَّيْمِيِّ قَالَ: مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبَكِّهِ لَخَلْقٍ إِلَّا يَكُونُ أُوتِيَ عِلْمًا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ)). (9).

(1) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج 5 ص 128

(2) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 15 ، ص 243

(3) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 10 ، ص 341

(4) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، رقم الحديث : 484

(5) البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 11 ، ص 535

(6) سورة الإسراء آية 92

(7) سورة الإسراء ، الآية 109

(8) سورة محمد ، الآية 17

(9) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 10 ، ص 341

والبكاء في **چ ت چ** ((بكاء فرح وبهجة))⁽¹⁾، ودل نعتهم بهذه الصفة على ((جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى ، أو على معصيته في دين الله، وأن ذلك لا يقطعها ولا يضرها))⁽²⁾.
عن عبد الله بن الشخير قال:

((أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكي))⁽³⁾.
چ ت ت چ: أي بسماعهم القرآن ((يزيدهم لين قلب ورطوبة عين ، كما يزيدهم علماً ويقيناً بالله تعالى))⁽⁴⁾.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ⁽⁵⁾.
وللخشوع معانٍ كثيرة منها :

((هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع ، وقال قتادة : الخشوع في القلب هو الخوف ، وغض البصر في الصلاة ، قال الزجاج : الخاشع الذي يرى أثر الذل والخشوع عليه))⁽⁶⁾.
والتكرار في قوله : **چ ت چ** له عدة فوائد منها :

• ((اختلاف الحالين ، وهما خروجهن للسجود ، و في حال كونهم باكين عند استماع القرآن ، ويدل عليه قوله : "**چ ت ت چ** .

ويجوز أن يكون تكرار القول دلالة على تكرار الفعل منهم))⁽⁷⁾.

• ((كرره لاختلاف الحال والسبب ، فإن الأول للشكر عند إنجاز الوعد ، والثاني لما أثر فيهم من مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله))⁽⁸⁾. ((ويجوز أن يكون الأول لتعظيم الله وتنزيهه))⁽⁹⁾.

(1) ابن عاشور ،مرجع سابق ، ج 15 ،ص 235

(2) القرطبي ،مرجع سابق ، ج 10 ،ص 342

(3) سنن النسائي ،كتاب السهو ،باب البكاء في الصلاة ،رقم الحديث 1214 ،وصححه الألباني

(4) المنصوري ،المقتطف من عيون التفسير ،مرجع سابق

(5) رواه الترمذي ،أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله ،رقم الحديث 1639 ،وصححه الألباني

(6) القرطبي ،مرجع سابق ، ج 1 ،ص 374

(7) الرازي ،مفاتيح الغيب ،مرجع سابق ،ج 21 ،ص 418

(8) البيضاوي ،مرجع سابق ، ج 3 ،ص 270

(9) فتح القدير ،مرجع سابق ،ج 3 ،ص 314

((وهذا يعني أن جزاء الشرط كان واقعاً بسرعة مذهلة ،هذه السرعة تتناسب مع تأثير القرآن الكريم في القلوب الصالحة لاستقبال عطائه.

فلو قال يسجدون ،لكان المراد السجود العادي الذي يتأتى من كل واحد،والسجود المجرد من الإحساس ،لكن الموصوف هنا يختلف ؛لأنه استماع لما امتلأت به النفوس.وهذا هو السر في أن القرآن أثر هذا النظم المعجز "يخرون للأذقان سجداً")⁽¹⁾.

● واللام في "للأذقان " ((بمعنى "على " كما في قوله : "وتله للجبين " أي : على الجبين. وأصل هذه اللام أنها استعارة تبعية. استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء للدلالة على مزيد التمكن كتمكن الشيء بما هو مختص به))⁽²⁾.

وقال الرازي : " وقال هنا للأذقان ، ولم يقل: على الأذقان ،والجواب : لأن العرب تقول : إذا خر الرجل فوقع على وجهه خر للذقن))⁽³⁾.

وأياً كان المعنى ،ففيه دلالة على غاية ولهمم وخوفهم وخضوعهم لله تعالى ،وسجودهم سجود تعظيم لله تعالى أن تفضل عليهم بالعلم الذي أوتوه ،وتحقيق ما وعدهم به في كتبهم .

● وقد عطف هنا **چ چ چ چ** على **چ چ چ چ** ((للإشارة على أنهم يجمعون بين الفعل الدال على الخضوع ،والقول الدال على التنزيه والتعظيم))⁽⁴⁾.

((وإضافة قوله : "سبحان" إلى "الرب" يتناسب مع المقام ؛ لأنها تنبهنا إلى ما تقتضيه ربوبية الحق للخلق ،وأن الله سبحانه وتعالى هو الولي الحق الذي يتولى أمر الكون كله خلقاً وإيجاداً وتربية ورعاية وإحساناً.وكذلك إضافة لفظ "رب" إلى الضمير "نا" الذي يعود إلى الذين أوتوا العلم يفيد تشریفهم وتكريمهم فهو ربهم ووليهم الذي امتلأت مشاعرهم بفيض حبه ، وحقق وعده لهم بإرسال نبيه محمد ﷺ))⁽⁵⁾.

● **چ د ت ت ت ت ت ت چ**

ولما كان البكاء الناشئ عن التفكير والتأمل بما في القرآن ،الذي يتجدد كلما تأملوا فيه ،عبر عنه بالجملة الفعلية "يكون" الذي تفيد التجدد والحدوث . قال الألويسي : ((ولما كان البكاء ناشئاً من الخشية ،

(1) النعري ،مرجع السابق.

(2) ابن عاشور ،التحري والتنوير ،مرجع السابق . ج15،ص 234

(3) الرازي ،مرجع السابق.،ج21،ص418

(4) ابن عاشور ، التحري والتنوير ،مرجع السابق . ج15، ص 234

(5) النعري ،مرجع السابق.

الناشئة من التفكير ، الذي يتجدد جيء بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد(1) ، و قال البقاعي : " وعبر في البكاء بالفعل إشارة إلى تجده في بعض الأحيان لما لهم في بعضها من السرور ببعض ما أبيض من الملاذ ((2).

وكذلك عبر في "يزيدهم" بالمضارع الدال على استمرارية زيادة الإيمان والخشوع .
وبالتأكيد قراءة القرآن والتدبر لما فيه ، تزيد القلب إيماناً ، وتعلقاً بربه : **ج ج ج ق ق ج ج ج**
ج ج ج ج ج (3) .

وهذا ليس غريباً على كتاب الله ، فكم اهتدى من كفار ، وكم استقام من فجار عند سماع آياته وتأثرهم بما فيه .

فحري بنا أن نسجد شكراً لله على ما أنعم به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى ، ومن أكبرها نعمة الإسلام والقرآن .

((ومن السنة سجود القارئ والمستمع له بقصد هذه الآية ؛ اقتداء بأولئك الساجدين بحيث لا يذكر المسلم سجود أهل الكتاب عند سماع القرآن إلا وهو يرى نفسه أجدر بالسجود عند تلاوة القرآن)) (4).

(1) الألويسي ، مرجع سابق ، ج 8 ، ص 179

(2) البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 11 ، ص 535

(3) سورة الأنفال ، آية 2

(4) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج 15 ، ص 235

المطلب الثاني :سجدة سورة مريم

چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
ن ن ن ن ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ (1).

﴿السجدة في سياقها﴾ :

هذه هي السجدة الخامسة في المصحف ،وهي سجدة سورة مريم. وسورة مريم مكية ،نزلت بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة وقبل الإسراء .

وسميت بهذا الاسم لذكر قصة مريم فيها ،وعدد آياتها 98 آية . وأهداف السورة الأساسية تنزيه الله عن الولد والشريك وإثبات وحدانية الله ، والإمام بقضية البعث القائمة على التوحيد ، كالشأن في السور المكية غالباً .
والقصص هو الغالب على هذه السورة ، فيستغرق حوالي ثلثي السورة .

فذكرت قصص بعض الأنبياء ،وما أنعم الله به عليهم من النعم والعطايا ، فذكر ما أنعم الله به على زكريا من الولد ، إذ منحه يحي عليه السلام على كبر وشيخوخة ، بعد أن ناداه نداءً خفياً ، نداء الخاضع الذليل .

ثم بيان قدرة الله البالغة في خلق عيسى عليه السلام من غير أب ، ورد الفرية عن والدته مريم عليها السلام ، وما أتمها به قومها من البهتان. وما امتن الله به عليه من العبودية والنبوة .

(1) سورة مريم ، الآية 58

● وعبر بقوله "من حملنا " : بنون العظمة ((لما كان في إنجاء نوح عليه السلام وإغراق قومه من القدرة الباهرة ما لا يخفى مشيراً إلى أعظم النعمة عليهم)) (1).

● ويلاحظ هنا في هذه السورة أن الله ذكر من الأنبياء هنا من لهم سحائب رحمة من الله عز وجل تتناسب في مضمونها مع جو السورة العام .

فسورة مريم يجري فيها سياق الرحمة واللفظ ، رحمة الله ولطفه بعباده ، وانتقالهم من المواقف الصعبة برحمة الله الواسعة.

؛ لذلك قال : **چ گ گ گ س س ن ن ن ط ط ڈ ڈ ؤ ؤ ؤ چ** (2).

وأضاف هنا الآيات إلى الرحمن مراعاة للمقام ، فسورة مريم عبارة عن سحائب من رحمت الرحمن جاد بها على عباده .

فإذا رجع القارئ قليلاً للسورة فإنه يجد هذه الصفة تتكرر كثيراً فيها حيث بلغت ست عشرة مرة (3) ، بالإضافة إلى أن الله جل وعلا قد امتنّ على جميع الأنبياء الذين ذكرهم في هذه السورة قبل الآية بعظيم المنن ؛ حيث الرفعة ، والاختصاص بالنبوة ، والاصطفاء ، وكل ذلك من رحمته تعالى بهم ، فلا شك أن صفة الرحمن التي أضيفت إليها الآيات هي الأنسب والأليق بالسياق. بل إننا نجد أن مفهوم الرحمة عموماً شائع في هذه السورة ؛ فمثلاً: رحمته تعالى في مطلع السورة بذكر **الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** : **چ ا ب ب ب ب پ پ پ پ چ** ، حينما تضرّع إليه بطلب الولد ، ورحمته تعالى بيحيى نفسه إذ جعله نبياً ، ورحمته تعالى بمريم والنفخ فيها بغلام : **چ گ گ** وذلك بعد أن عادت هي بالرحمن: **چ ژ ژ ژ ک ک ک گ چ** ، ثم نجد الرحمة شائعة في دعوة إبراهيم **الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** لأبيه ، وحينما اعتزله وقومه رحمه الله تعالى ورزقه الولد على الكبر **چ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی □ □ □ چ**.

بالإضافة إلى ما ذكر فإن إضافة الآيات للرحمن ((دلالة على أن آياته من رحمته بعباده وإحسانه

إليهم ، حيث هداهم بها إلى الحق ، وبصرهم من العمى ، وأنقذهم من الضلالة وعلمهم من الجهالة)) (4).

(1) البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 221

(2) سورة مريم ، الآية 58

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة رحم.

(4) السعدي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 496

ثم ختمت الآية بذكر لفظ الخرور مع السجود ، حيث انفردت به هذه السورة ، وسورة الإسراء والسجدة ؛ وذلك أن هذه الآيات الثلاث ركزت النظر ناحية صنف من الساجدين لا يحتاجون إلا أن تتلى عليهم آيات الرحمن فتؤثر فيهم تأثيراً عظيماً يقعون بسببه إلى الأرض ساجدين ؛ ((حيث نلاحظ أن الأفعال الدالة على تلاوة القرآن جاءت مبنية للمجهول : (إذا تُتلى ، إذا يُتلى ، و إذا دُكروا بها) ، وهي تحمل نفس الزخم الجمالي ؛ حيث إن آيات الله لها وقع عظيم من أي مذكّر يذكر بها أو يتلوها ، مع ملاحظة تعدي التأثير للآخرين ، حيث لم ينظر للمذكّر أو التالي فحذف ، وفي ذلك إشارة إلى أن من يتلو القرآن ربما كان غافلاً ، أو شارداً للذهن ، أو متخذ القراءة حرفة... الخ ، ولكن لا يمكن أن يغفل كل المستمعين ، و تشرّد أذهان كل المنصتين للقرآن ، بل ربما أثار القرآن في غير المسلمين ، وربما أثار سماعه في غير العارفين بلغته الشريفة .

ولو قيّد استماع القرآن، أو قيّدت قراءته بقارئ دون آخر لكان في ذلك عنت وأي عنت ، و الآية الصريحة في استماع القرآن وهي قوله تعالى في سورة الأعراف : **وَوُوْثُوْا وَوَصِرِيحَةً** باستماع القراءة للقرآن الكريم من أي تال يتلوه ، فتأثيره على الآخرين قطعاً لن يتأثر بمن يتلوه ، بل بحسن إنصات من يستمع له ، و بحضور قلبه ، وهذا البناء للفعل هو الذي جعل الخرور يأتي مع هذه العينة التي لا تحتاج لكبير تذكير حتى تعود لرشدتها ، بل إن أي مذكّر بالقرآن يفضي إلى هز تلك القلوب الخاشعة فتبادر للخضوع ، و الخرور ساجدة وباكية))⁽¹⁾.

● وفي هذه الآية عبر عن السجود بالمصدر "سجداً" وكذلك في سورة الإسراء والسجدة ؛ لبيان أن خشوعهم وسجودهم دائم لله رب العالمين.

فهم يسجدون بعد أن يخرون ، والخرور هو السقوط من أعلى ، ويكون في هذه الحالة سريعاً ، فلا يناسبه الفعل "يسجدون" لأن الفعل فيه خاصية التجدد والحدوث ، وهو ينافي السرعة التي أرادتها الآية ، فجاء بالمصدر " سجداً " وهو حال يشير إلى تلبسهم به دفعة واحدة.

● وكذلك عبر عن البكاء بالاسمية في قوله : "بكياً" ؛ لأن هذا هو حال الأنبياء ، الخوف الدائم من الله ، والخضوع لجلاله .

(1) سعيد بن طيب ، آيات السجدة وسياقاتها دراسة بلاغية ، مرجع سابق ، ص 45-46

قال الإمام البقاعي : ((وعبر بالاسم في كل من السجود والبكاء ، إشارة إلى أن خوفهم دائم كما أن خضوعهم دائم لعظمة الكبير الجليل ، لأن تلك الحضرة لا تغيب عنهم أصلاً))⁽¹⁾. وهكذا ترابطت المفردات والجمل ، وأبرزت الغرض المقصود من هذه السجدة ، والتي دلت على أن السجود لله رب العالمين هو منهج الأنبياء والمرسلين ، ومن سار على نهجهم من المقربين في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث : سجدة الحج "الثانية" :

ط ؤ چ ك گ ك ك گ گ گ ن ن ن ن ن چ.

❖ السجدة في سياقها :

سجدة الحج الثانية هي السجدة السابعة في المصحف .

(1) البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 222

((فعبادة الله تشمل الفرائض كلها وتزيد عليها كذلك كل عمل وكل حركة وكل خالجة يتوجه بها الفرد إلى الله. فكل نشاط الإنسان في الحياة يمكن أن يتحول إلى عبادة متى توجه القلب به إلى الله. حتى لذائذه التي ينالها من طيبات الحياة بلفتة صغيرة تصبح عبادات تكتب له بها حسنات. وما عليه إلا أن يذكر الله الذي أنعم بها، وينوي بها أن يتقوى على طاعته وعبادته فإذا هي عبادات وحسنات، ولم يتحول في طبيعتها شيء، ولكن تحول القصد منها والاتجاه!))⁽¹⁾.

ثم بعد ذلك كلفهم بما هو أعم من العبادة ، وهو فعل الخيرات **چ د گ گ ن ن ن ن ن ن ن ن چ** ففيه أمر بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة ، وحسن المعاملة والعشرة كصلة الأرحام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقول الحسن ، وسائر مكارم الأخلاق.

((ويختتم بفعل الخير عامة، في التعامل مع الناس بعد التعامل مع الله بالصلاة والعبادة. يأمر الأمة المسلمة بهذا رجاء أن تفلح. فهذه هي أسباب الفلاح))⁽²⁾.

وفي قوله :

چ ن ن ن ن ن ن ن ن چ :

أي لتفلحوا بفعل ما سبق ، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم.

((والرجاء المستفاد من لعلكم تفلحون مستعمل في معنى تقريب الفلاح لهم إذا بلغوا بأعمالهم الحد الموجب للفلاح فيما حدد الله تعالى، فهذه حقيقة الرجاء))⁽³⁾.

والسجدة هنا فيها خلاف بين العلماء :

فهي آية سجدة ((عند الشافعي وأحمد وابن المبارك وإسحاق رضي الله تعالى عنهم لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود))⁽⁴⁾.

((ولم يرها مالك وأبو حنيفة أنها من العزائم ؛ لأنه قرن الركوع بالسجود ، وأن المراد بها الصلاة المفروضة ، وخص الركوع والسجود تشریفاً للصلاة))⁽⁵⁾.

والراجح أنها من مواضع السجود لحديث عقبة بن عامر قال: **قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا، فَلَا يَقْرَأَهُمَا»⁽⁶⁾.

(1) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج 4، ص2445

(2) المرجع السابق .

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ، ج 17، ص346

(4) الألويسي ، مرجع سابق ، ج 9، ص198

(5) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 12، ص98

(6) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب تفرغ أبواب السجود ، رقم الحديث :1402، وحسنه الألباني رحمه الله.

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الحج الثانية :

چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ

- بدأت السجدة بأسلوب النداء ، وهو من الأساليب الانشائية التي تحرك المشاعر ، وتوقظ الذهن ، وتجعل النفس تتطلع لما بعد النداء.

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارِكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْنٌ وَمَعْنٌ، أَوْ أَحَدُهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: اعْهَدْ إِلَيَّ، فَقَالَ: " إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَأَرْعَهَا سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ " (1).

ثم بعد النداء جاء الأمر بقوله : چ گ گ گ چ وهو على حقيقته ؛ لأنه من الله تعالى وحده .
والمقصود بالركوع والسجود هنا : الصلاة ، واختيار هذين الركنين من بين كل أعمال الصلاة ؛ لأهميتهما ؛
((ففي الركوع عزة المؤمن بالانحناء لله وحده دون سواه ، ومن جانب آخر تذكير بنعمة اعتدال القامة التي
ميز الله بها الإنسان على غيره من الكائنات ، فهو حين ينحني لله تعالى يدرك بعد الاعتدال قدر هذه

(1) ابن المبارك ، عبدالله ، كتاب الزهد والرفائق لابن المبارك ، باب التحضير على طاعة الله عز وجل ، رقم الأثر 36 ، ج 1 ، ص 12 ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

فهو أمر بإسداء الخير للناس بكل أنواعه. وقد دخلت الألف واللام على "الخير" ؛لتفيد الاستغراق ، فتدخل كل أبواب الخير من الواجبات والمستحبات ((من الزكاة، وحسن المعاملة كصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق))⁽¹⁾.

ويظهر من الترتيب السابق في الآية ((أنهم أمروا بالصلاة، وهي نوع من العبادة ، وثانياً بالعبادة وهي نوع من فعل الخير، وثالثاً بفعل الخير وهو أعم من العبادة ' فبدأً بخاص ثم بعام ثم بأعم))⁽²⁾.

وهكذا يظهر الترابط بين الجمل والكلمات ؛لتعطي معنى بليغاً يدل على جمال الأسلوب القرآني وحسن صياغته وإحكام آياته.

(1) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 17، ص346

(2) أبو حيان، مرجع سابق ، ج 7، ص539

المطلب الرابع : سجدة سورة الفرقان

چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک گ گ گ گ چ

﴿السجدة في سياقها﴾

سجدة سورة الفرقان هي السجدة الثامنة في المصحف .
وسورة الفرقان سورة مكية ، عدد آياتها 77 آية . وهذه السورة تنوعت فيها الموضوعات ، فبدأت بتسبيح الله سبحانه وتعالى على تنزيل القرآن ، وتوحيد الله المدبر للكون بحكمة وتقدير .
وفي جملة موضوعاتها مؤازرة النبي ﷺ فتمنحه الثقة ، وتفضح شبهات المشركين ، وتدافع عن الدعوة والداعية بالعديد من السبل .

وكذلك تصور السورة المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة التي تقول عن القرآن بأنه : چ قف ق ق ق ج ج چ چ (1).

وكذلك قالوا: چ چ چ چ چ چ چ چ چ (2). وقالوا: چ ك ك ك ك و (3).

وكذلك اعترضوا على بعثة الرسول فقالوا: چ ك ك و و و و چ (4).

وعلى نزول القرآن: چ □ □ □ □ □ □ چ (5).

(1) سورة الفرقان ، آية 4.

(2) سورة الفرقان ، آية 5

(3) سورة الفرقان ، آية 8

(4) سورة الفرقان ، آية 41

(5) سورة الفرقان ، آية 32

❖ مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

بعد أن عرض الله مظاهر القدرة الإلهية في نظام الكون وإبداع صنعته، فيعرض مشهد الظل، ثم يذكر تعاقب الليل والنهار، والرياح المبشرة بالماء المحيي، وخلق البشر من ماء، ومع كل هذه النعم الدالة على وحدانيته، وإفراده بالعبادة دون سواه، اتخذ المشركون معه آلهة أخرى، عبدوها من دون الله، وهي لا تنفع ولا تضر ولا تملك موتاً ولا حياة ولا نشورا.

وعندها أمرهم بالسجود والخضوع له سبحانه، أبوا وتكبروا واستنكروا ذلك وزادهم نفورا على نفورهم. ((ولما ذكر إحسانه إليهم، وإنعامه عليهم، ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم))⁽¹⁾. فقال :

چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک گ گ گ گ گ چ.

أما مناسبة الآية بما بعدها :

فبعد أن ذكر حالهم وموقفهم من الحق، وتكبرهم عن استجابة الداعي في السجود والخضوع للرحمن، الرب المعبود الذي وسعت رحمته كل شيء، بعد ذلك ذكر في الآية التالية بعضا من آثار رحمته في الكون، والتي تثبت وحدانيته واستحقاقه للعبادة دون سواه فقال : چ ک ک گ گ گ گ گ ن ن ن ن ن ڈ

چ⁽²⁾.

يقول العلامة الرازي معلقاً على هذه الآية ((لَمَّا حَكَّى عَنِ الْكُفَّارِ مَزِيدَ النَّفَرَةِ عَنِ السُّجُودِ ذَكَرَ مَا لَوْ تَفَكَّرُوا فِيهِ لَعَرَفُوا وَجُوبَ السُّجُودِ وَالْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ))⁽³⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج 13، ص 416

(2) سورة الفرقان، آية 61

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج 24، ص 479

❖ تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ گ چ (1).

في هذه الآية ينكر الله سبحانه وتعالى على المشركين الذين يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، أنهم إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ، واجعلوا خضوعكم وسجودكم له خالصاً دون الآلهة. قالوا : وما للرحمن ؟؟ ((على جهة الإنكار والتعجب ، أي مانعاً من التعرف بالرحمن إلا رحمان اليمامة ، يعنون بذلك مسيلمة الكذاب)) (2).

فاستفهموا هنا استفهام منكرة ومغالطة ، فاستفهموا عن الرحمن استفهام من يجهله وهم عالمون به ؛ ففي "الرحمن" ((ذكرت الصفة المبالغة في الرحمة ، والكلمة عربية لا ينكر وضعها ، أنكروا التجاهل لهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة ، فقالوا وبالرحمن ، وهم عارفون به وبصفته الرحمانية)) (3).

وجعلوا هذا القول وهو : وبالرحمن من جملة قوادحهم في الرسول ، فقالوا ينهانا عن اتخاذ آلهة مع الله ، وهو يدعو مع الله آلهة أخرى يقول : يارحمن ونحو ذلك ، كما قال تعالى : چ ژ ژ ک ک گ گ چ (4).

((فأسماءه سبحانه وتعالى كثيرة ؛ لكثرة أوصافه وتعدد كماله ، فكل واحد منها دل على صفة كمال)) (5). وإنكارهم هذا لم يكن غريباً منهم ((فقد أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي ﷺ للكاتب : اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ، ولك اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم)) (6).

وإنكارهم نابع من استكبارهم ، فهم يقولون : أنسجد لما تأمرنا ، أي لمجرد أمرك لنا ، وهذا مبني على التكذيب بالرسول واستكبارهم عن طاعته.

(1) سورة الفرقان ، آية 33

(2) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 13 ، ص 64

(3) ابوحيان ، مرجع سابق ، ج 8 ، ص 122

(4) سورة الإسراء ، آية 110

(5) السعدي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 585

(6) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج 6 ، ص 120

چ گ گ چ أي زادهم قول القائل : " اسجدوا للرحمن " من إخلاص السجود لله وإفراده بالعبادة بعداً و نفوراً عن الدين والإيمان ، وهرباً من الحق إلى الباطل وزيادة كفر وشقاء.

قال تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ⁽¹⁾.

وفي قوله : "وزادهم نفورا " دلالة على أن :

((النفور من السجود سابق قبل سماع اسم الرحمن ،وزادهم نفوراً بعد سماعه))⁽²⁾.

((وقد كان سفيان الثوري يقول في هذه الآية : "إلهي زادني لك خضوعاً مازاد عداك نفوراً "))⁽³⁾.

وموضع السجود في هذه الآية بالاتفاق .

((ووجه السجود هنا إظهار مخالفة المشركين إذ أبوا السجود للرحمان، فلما حكى إباؤهم من السجود

للرحمان في معرض التعجيب من شأنهم ؛ عزز ذلك بالعمل بخلافهم فسجد النبي صلى الله عليه وسلم هنا

مخالفا لهم مخالفة بالفعل، مبالغة في مخالفته لهم بعد أن أبطل كفرهم بقوله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ

ٹ ٹ چ⁽⁴⁾.

(1) سورة الإسراء ، أية 41

(2) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 19 ، ص 62

(3) القرطبي، مرجع سابق ، ج 13 ، ص 64

(4) سورة الفرقان، أية 58

چ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ گ چ

في هذه الآية إخبار عن حال المشركين وتماديهم وعنادهم عن اتباع الحق، وقد ذكر الله عز وجل ذلك لبيان عنادهم ((فالخبر هنا مستعمل كناية في التعجيب من عنادهم وبهتانهم، وليس المقصود إفادة الإخبار عنهم بذلك لأنه أمر معلوم من شأنهم))⁽¹⁾..

الواو في قوله: "قالوا وما الرحمن" واو العطف؛ لعطفهم الكلام الذي صدر منهم على الكلام الذي وجه إليهم في أمرهم بالسجود للرحمن.

وبالنسبة لـ "ما" في الآية: استفهامية، ((والاستفهام مستعمل في الاستغراب، يعنون تجاهل هذا الاسم، ولذلك استفهموا عنه بما دون (من) باعتبار السؤال عن معنى هذا الاسم))⁽²⁾.

وقد أثر القرآن هنا لفظ "الرحمن" على غيره من الأسماء؛ لأنه يتناسب مع المقام تمام المناسبة.

فقد جاء مناسباً للآية التي قبلها: چ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ چ

وكذلك جاء الكلام في سياق الحديث عن النعم بأنواعها وهذا من آثار رحمة الله بعباده وفضله عليهم، بالإضافة لذلك فإن التعبير بهذا اللفظ ((يجذب الخلق جميعاً إلى حيث تعريف الله عز وجل لعباده برحمته، دون سخطه وغضبه، فالرضا والرحمة من شأنه، والسخط والغضب ليس من شأن الله عز وجل))⁽³⁾. ومع ذلك نجد الكفار يقابلون هذه الرحمة بالتطاول والاستهتار والاستنكار ويزعمون أنهم لا يعرفون اسم الرحمن.

وزيادة في استهتارهم يسألون عنه بـ"ما" فقالوا "وما الرحمن".

ولا عجب فهو يحكي لهجة المشركين عندما يدهمهم نور الحق، وكيف يحاولون جاهدين إخماد هذا النور بهذه الأفواه الوقحة.

وقد حكى الله عز وجل في كتابه - بهذا الاستفهام - عن فرعون، عندما سأل ذلك التساؤل الأحق: چ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ چ

ق ق ق ق ق چ چ⁽⁴⁾.

(1) ابن عاشور، مرجع سابق، ج 19، ص 62

(2) ابن عاشور، مرجع سابق، ج 19، ص 62

(3) النعيري، مرجع سابق، ص 100

(4) سورة الشعراء، أية 23

وإن كان القول في: ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ﴾ من كلام الهدهد ، ((فهذا يعني أن الله خصه من المعرفة بتوحيده ، ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس ، وإضافته للشيطان وتزيينه لهم ما خص به غيره من سائر الطيور والحيوان من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي لها))⁽¹⁾.

والآية السابقة دلت على وصف الله سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم ، أما القدرة فقوله : (يخرج الخبء) ، وأما العلم فقوله : (يعلم ما تخفون وما تعلنون).

ثم بعد ما وصف الرب سبحانه بما تقدم ما يدل على عظيم قدرته وجليل سلطانه ووجوب توحيده وتخصيصه بالعبادة ، قال مصرحاً بما يقتضيه : ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ﴾ .

أي الملك الأعظم الذي لا كفؤ له. ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ﴾ : ((أي الذي لا

تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له لأنه المألوه لما له من الصفات الكاملة والنعم الموجبة لذلك))⁽²⁾. فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيئاً .

هو الله رب العرش العظيم : الذي ليس في المخلوقات أعظم منه ، فالعرش سقف المخلوقات ووسع الأرض والسموات .

وقد خصه بالذكر ؛ لأنه أعظم المخلوقات ، كما ثبت عن النبي ﷺ .

وللإشارة إلى أن ((كل عرش وإن عظم دونه ، لا يشبهه عرش ملك سبأ ولا غيره))⁽³⁾.

فعرش ملكة سبأ وإن كان عظيماً ، فهو حقير في جنب عرشه سبحانه وتعالى .

وفي هذه الآية تكريم لشأن الهدهد ، فلما كان داعياً إلى الخير ، وعبادة الله وحده والسجود له ، نُهي عن

قتله ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «نَهَى رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ ، التَّمَلَّةِ ، وَالنَّحْلَةِ ، وَالْهُدْهُدِ ، وَالصُّرْدِ»⁽⁴⁾.

وقد اتفق العلماء على السجدة التي في سورة النمل ، واختلفوا في موضع السجود منها :

على قولين :

القول الأول: أن موضعه عند قوله تعالى: ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ﴾ .⁽⁵⁾

(1) القرطبي، مرجع سابق ، ج 13، ص 188

(2) لسعدي، مرجع سابق ، ج 1، ص 604

(3) الطبري ، مرجع سابق ، ج 19، ص 450

(4) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب قتل الذر ، رقم الحديث 5267

ورواه ابن ماجه ، كتاب الصيد ، باب ما ينهى عن قتله ، رقم الحديث : 3224 ، وصححه الألباني .

(5) سورة النمل ، أية 26

ومن جهة أخرى فالوصف مناسباً لحال الهدهد ((الذي جعل الله فيه من الخاصية العجيبة، فهو يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواخلها)) (1).

واللام في قوله **چ ق** تفيد الاختصاص والملك، وهذا يعني أنه ينبغي السجود لله وحده دون سواه.

والتعبير بالفعل المضارع (يخرج) يفيد التجدد والحدوث ((وهذا يعني توكل الهدهد على الله حق توكله فهو يؤمن عن يقين بأن الله عزوجل يتولى أمر الخلق رعاية ولطفا ورزقا وتديرا ورعاية بكل ما تقتضيه ربوبية الحق للخلق)) (2).

وخص المخبوء بقوله: (في السماوات والأرض) ((لأنه منتهى مشاهداتنا فننظر ما يتكون فيهما بعد أن لم يكن من سحاب ومطر ونبات وتوابع ذلك من الرعد والبرق وغيرهما، وما يشرق من الكواكب ويغرب - إلى غير ذلك من الرياح، والبرد والحر، الحركة والسكون، والنطق والسكوت، وما لا يحصيه إلا الله تعالى، والمعنى أنه يخرج ما هو في عالم الغيب فيجعله في عالم الشهادة)) (3).

وفي الآية ذكر السماويات ثم الأرضيات ليتناسب مع الآية التي قبلها (وجدتها وقومها يسجدون للشمس...)

ثم جاء العطف بقوله: **چ چ چ چ** ليتناسب مع المقام تمام المناسبة ((ففيه إشارة إلى أنه تعالى يخرج ما في العالم الإنساني من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا لما أن المراد يظهر ما تخفونه من الأحوال فيجازيكم بها وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم أو للتنبية على تساويهما بالنسبة إلى العلم الإلهي كذا قيل)) (4).

فالذي يخرج الشيء المخبوء في السماوات والأرض بصغيره وكبيره دقيقة وعظيمة، قادر على إخراج ماتكنه النفوس وتضمه الصدور من خفايا، فيعلم ويرى الذين يتخذون من دونه آلهة، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فيكون أدعى لأن يراقب العبد ربه، فيحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، ويخلص في عمله ظاهرا وباطنا .

(1) ابن كثير، مرجع سابق، ج 6، ص 187

(2) النعيري، مرجع سابق، ص 110

(3) البقاعي، مرجع سابق، ج 14، ص 153

(4) الألوسي، مرجع سابق، ج 10، ص 187

((والتعبير بـ"ما" وهي اسم موصول مبهم يتناسب مع المقام تمام المناسبة ، كما يتناسب مع الخبء المذكور سابقا ، ثم إن "ما" تقع على المعدوم فالتعبير بها مع ماتفيده من عموم وشمول يتناسب مع علم الله الشامل والمحيط)) (1).

وبعد أن أكد القرآن الكريم كمال قدرة الله عز وجل وتمام علمه زاد التأكيد تأكيدا بهذا الاستئناف

چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ

((فمجيء جملة: الله لا إله إلا هو عقب ذلك استئناف هو بمنزلة النتيجة

للصفات التي أجزيت على اسم الجلالة وهو المقصود من هذا التذييل، أي ليس لغير الله شبهة إلهية)) (2).
والتعبير باسم الله الأعظم (الله) يبعث في القلب المهابة ، والخضوع لله عز وجل المتصف بصفات الكمال والجلال والجمال ، فالعباد كلهم بين يدي رحمته وتحت علمه وإرادته، لا يخفى عليه من أمرهم شيء ، ومن هذه صفاته جدير بالسجود لجلاله والخضوع لعظمته.

وبعدها قال : (رب العرش العظيم)

وفي هذا القول تناسبا مع قول القرآن الكريم حكاية عن الهدهد (ولها عرش عظيم) عندما وصف عرش ملكة سبأ.

((وهذا فيه تعليم أسلوب الحوار ومكانة المخاطب ، وذلك على لسان الهدهد ، فالهدهد يعبر عنها بضمير الغيبة (لها) احتقارا لشأنها حيث أنها ضلت الطريق ، وسجدت هي وقومها لغير الله .
كما أراد أن يحقر أمر عرشها ، رغم افتتان الرائيين له ، وذلك حين أتى به منكرًا "عرش".
وعلى المقابل من ذلك نجد الهدهد يعبر عن تقرير وحدانية الله عز وجل بلفظ "رب" ليضفي على المقام كل معاني الربوبية التي تقتضي توجيه الخلق إلى الحق وسجودهم له دون سواه.

ثم إضافة لفظ "رب" إلى "العرش" معرفا حيث لا ينكر عرش الرحمن مؤمن ، ثم وصفه بـ"العظيم" معرفا ؛ لأن العظيم لا يخلق إلا عظيماً)) (3) .

وبهذا النظم الدقيق يظهر الفرق بين العرشين ، فعرش بلقيس جاء منكرا ، وهذا يفيد التقليل والتحقير من شأنه ، وهو عظيم بالنسبة لعروش أبناء جنسها من الملوك.

لكن عرش الله جل جلاله وصف بالعظيم ، تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السماوات والأرض ؛ لذلك جاء معرفاً "رب العرش العظيم".

(1) النعيري، مرجع سابق، ص 112

(2) التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج 19، ص 256

(3) النعيري، مرجع سابق، ص 114

وفي الآية مدح لمن يتفاعل مع آيات الله ، فيسجد إذا أمر بالسجود ويسبح إذا أمر بالتسبيح ، وهذه هي حال المؤمن دائما :

((وهذه الصفة التي تضمنتها الصلة هي حالهم التي عرفوا بها لقوة إيمانهم وتميزوا بها عن الذين كفروا، وليست تقتضي أن من لم يسجدوا عند سماع الآيات ولم يسبحوا بحمد ربهم من المؤمنين ليسوا ممن يؤمنون، ولكن هذه

حالة أكمل الإيمان وهي حالة المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عرفوا بها)) (1).

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "السجدة":

چ د ت ث ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ چ

في الآية ((استئناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لإيتاء الهدى والإشعار بعدم إيمانهم لو أوتوه بتعيين من يستحقه بطريق القصر)) (2).

وجاء القصر هنا بـ"إنما" : فقد قصر القرآن الكريم صفة الإيمان على الخضوع والتسبيح قصر صفة على موصوف ، قصرا حقيقيا ؛ وذلك للتأكيد على أهمية وقيمة السجود والتسبيح وأنها يرتقيان بدرجة الإيمان كثيرا ، ولا يخفى ذلك على كل مؤمن أن لذة العبادة في السجود وقرّة العين في السجود والصلاة وذكر الله على كل حال ، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

فهذا يدفع كل مسلم إلى العمل بمقتضى الوصف الثابت في الآية ، وهو السجود والتسبيح لله تعالى في كل حين وعلى كل حال ؛ لأنه يرتقي بدرجة إيمانه ، وقوة علاقته بربه.

وفي التعبير بصيغة المضارع في يؤمن ولم يقل "يؤمنون" لإفادة التجدد والحدوث

يقول ان عاشور معلقا على ذلك: ((وأوثر صيغة المضارع في إنما يؤمن لما تشعر به من أنهم يتجددون في الإيمان ويزدادون يقينا وقتا فوقتا، ولهذا عرفوا بالموصولية والصلة الدال معناها على أنهم راسخون في الإيمان، فعبر عن إبلاغهم آيات القرآن وتلاوتها على أسماعهم بالتذكير المقتضي أن ما تتضمنه الآيات حقائق مقررة عندهم لا يفادون بها فائدة لم تكن حاصلة في نفوسهم ولكنها تكسبهم تذكيرا)) (3).

(1) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 21 ص 228

(2) الألويسي ، مرجع سابق ، ج 11 ص 128

(3) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 21 ص 228

وكذلك التعبير بالجار والمجرور في قوله "بآياتنا" وتعليقه بالفعل "يؤمن" ((يفيد إطلاق هذا المعنى؛ ليشمل الآيات المقروءة والمرئية، وغيرها من الآيات التي لا يحصيها عد ولا حصر))⁽¹⁾.

وبين أنهم إذا ذكروا بآيات الله كانت النتيجة سرعة استجابتهم لأمر الله بدون توان ولا تكاسل، فقال: **چ ژ ژ** **چ** فسلموا أمرهم لله دون سؤال أو جدال ((ومن غير تردد ولا تلثم فضلا عن التسوية إلى معاينة ما نطقت به من الوعد والوعيد أي سقطوا ساجدين تواضعا لله تعالى وخشوعا وخوفا من عذابه عز وجل))⁽²⁾.

وعبر عن الفعل بالماضي "خروا" ليفيد تحقيق وقوع ذلك منهم على الفور .
وعطف بقوله **چ ژ ژ ك** **چ** فعطف القول على الفعل ، ليعين أن السجود يصاحبه قول وذكر وتحريك للقلب مع البدن ، فهناك ربط بين حركة الجسد بالسجود ، وحركة اللسان بالتسبيح .
ففي الآية إشارة إلى أهمية الذكر والتسبيح والتحميد ، وأنه يجلي صدأ القلوب ، ويجعلها تسمو وترتقي إلى أعلى درجات الإيمان .

وفي إضافة الحمد إلى رهم لفئة جميلة ، تبين علة التسبيح والتحميد . يقول صاحب تفسير روح المعاني : ((
والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات مع الإضافة إلى ضميرهم للإشعار بعلّة التسبيح والتحميد بأنهم يفعلونها بملاحظة ربوبيته تعالى لهم))⁽³⁾.

فالخالق الرازق المرئي سبحانه هو المستحق للتسبيح والتحميد والخضوع له بكل أنواع التذلل دون سواه من الخلق .

ثم بعد ذلك نفى الكبر عن هؤلاء الموصوفين في الآية فقال: **چ ك ك ك چ**

ففيه مدح لهم ، فقد رفعهم السجود والتسبيح دون كبر أو ترفع عن فعل الطاعة ، بل يفعلونها بكل تذلل وخضوع لله رب العالمين ، خلاف الكفار الذين استكبروا عن قبول الحق .

((وجيء في نفي التكبر عنهم بالمسند الفعلي لإفادة اختصاصهم بذلك ، أي دون المشركين الذين كان الكبر خلقهم فهم لا يرضون لأنفسهم بالانقياد للنبي ﷺ))⁽⁴⁾

(1) النعيري، مرجع سابق ، ص 120

(2) الألوسي، مرجع سابق ، ج 11 ص 128

(3) المرجع السابق .

(4) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 21 ، ص 227.

وبعضهم قال : يبقى المعنى على ظاهره ، وأن المراد بالنعجة هي الأنتى من بقر الوحش ،ومن الضأن والشاء ،وتستعار للمرأة . وممن قال بذلك : الألو سي (1).

والظاهر _ والله أعلم _ أن معنى النعجة يبقى على ظاهره وهي الشاة ؛ لدلالة المعنى الذي بعده عليه ، وهو قوله تعالى : **جَءَ مَءٌ كَثِيفٌ كَثِيفٌ** أي خلطوا أموالهم ،وقد غلب ذلك في الماشية.

ومعنى الآية: **جَءَ مَءٌ كَثِيفٌ كَثِيفٌ** أي لقد ظلمك بسؤال نعجتك الواحدة إلى التسع والتسعين من نعاجه.

ثم بين أن ذلك عادة كثير من الخلطاء والشركاء : **جَءَ مَءٌ كَثِيفٌ كَثِيفٌ** ؛ لأن الظلم من صفة النفوس .

فكثير من الخلطاء ، وهم الشركاء ((واحدهم خليط ،وهو المخالط في المال ، ليغي بعضهم على بعض ،ويظلمه غير مراعاة لحقه))(2) وحق الشركة والصحبة. ثم استثنى من ذلك :

جَءَ مَءٌ كَثِيفٌ كَثِيفٌ : فإن إيمانهم وعملهم الصالح يمنعهم من الظلم ،وهم قليل جداً. **جَءَ مَءٌ كَثِيفٌ كَثِيفٌ** وعلم داود حين حكم بينهما أنما فتناه واختبرناه ((ودبرنا عليه هذه القضية لينتبه))(3).

قال قتادة : ((ظن :علم))(4).

فاستغفر ربه : وسأله غفران ذنبه ،وخر راکعاً : أي ساجداً لله .وأنا ب : ((أي رجع إلى ربه ،وتاب من خطيئته))(5).

قال ابن العربي : ((لا خلاف بين العلماء أن المراد بالركوع ها هنا السجود ،فإن السجود هو الميل ،والركوع هو الانحناء ،وأحدهما يدل على الآخر ،ولكنه قد يختص كل واحد بهيئة ،ثم جاء هذا على تسمية أحدهما بالآخر ،فسمي السجود ركوعاً))(6).

واختلف كذلك المفسرين في الذنب الذي صدر من داود عليه السلام :

(1) الألو سي ، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 172

(2) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 15 ، ص 173

(3) السعدي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 711 .

(4) الطبري ، مرجع سابق ، ج 21 ، ص 174

(5) المرجع السابق .

(6) ابن العربي ،القاضي محمد بن عبدالله أبوبكر المالكي ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3،1424، ج4، ص57

بدأت الآية برد داود عليه السلام على الخصمين ، تقديراً على صحة ماقاله الأول ، وخاصة وأن المدعى عليه سكت ، فحكم بماسمع ، وقد أكد قوله : (ظلمك) بالقسم ، ردعاً للظالم على تقدير صحة الدعوى . قال الشوكاني : ((اللام هي الموطئة للقسم ، وهي ومابعدها جواب للقسم المقدر ، وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في إنكار ماسمعه من طلب صاحبه التسع والتسعين نعجة أن يضم إليه النعجة الواحدة التي مع صاحبه ، ولم يكن معه غيرها)) (1).

ثم بعد ذلك ذكر أن الخلطاء كثيراً مايقع منهم الظلم والعدوان ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وعبر عنهم بالقلة ، وأن العدل بين الناس في غاية القلة .

واهتماماً بذلك قدم الخبر على المبتدأ فقال : (وقليل ما هم) وجاء به منكرة مبالغة بالاهتمام به وبشأنه . ((وأخر هذا المبتدأ وقدم الخبر اهتماماً به لأن المراد التعريف بشدة الأسف على أن العدل في غاية القلة ، أي فتأس بهم أيها المدعي وكن منهم أيها المدعى عليه)) (2).

((وقد جاءت المبالغة في القلة من التكثير وزيادة ما الإبهامية ويتضمن ذلك التعجب فإن الشيء إذا بولغ فيه كان مظنة للتعجب منه فكأنه قيل : ما أقلهم)) (3).

وبعد ذلك ذكر موقف داود وأنه استغفر ربه لذلك الذنب وخر راکعاً وأناب .

((وَوَخَّرَ رَاكِعاً أَي ساجداً على أن الركوع مجاز عن السجود لأنه لإفضائه إليه جعل كالسبب ثم تجوز به عنه أو هو استعارة لمشايمته له في الانحناء والخضوع)) (4).

(1) الشوكاني ، ج 4 ، ص 489 .

(2) البقاعي ، نظم الدرر ، ج 16 ، ص 360

(3) الألوسي ، روح المعاني ، ج 12 ، ص 174

(4) الألوسي ، روح المعاني ، ج 12 ، ص 174

تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

ط ت ج ه ب ه ه چ

بعد أن أخبر الله عز وجل عن غفلة المشركين ، أمر المؤمنين هنا بالسجود له سبحانه .
والسجود هنا فيه عدة معان :

فمن المفسرين من قال بأن معناه السجود في الصلاة ، أو الصلاة نفسها، قال الإمام الطبري : ((فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون من سواه من الآلهة والأنداد)) (1).

وقال صاحب البحر المحيط : ((فاسجدوا أي صلوا له)) (2).

ومنهم من قال بأن المقصود بالسجود هنا ((سجود تلاوة القرآن)) (3).

ولعل القول بأنه سجود تلاوة القرآن هو الأولى بالإفراد والذكر ، وذلك لوجود الأدلة من السنة من أن النبي ﷺ عند قراءة هذه الآية سجد وسجد المشركون معه.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ» (4).

ففي الآية أمر بالخضوع لله ، والكف عن تكذيب رسول الله وعن الإعراض عن القرآن .

(1) الطبري ، مرجع سابق ، ج 22 ص 561

(2) ابو حيان ، مرجع سابق ، ج 10 ص 29

(3) القرطبي ، مرجع سابق ، ج 17 ص 124

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة، باب سجود المسلمين مع المشركين ، رقم الحديث 1071

ثم بعد ذلك قال أمرا بالعبادة ﴿ به ﴾ : أي أخلصوا العبادة الكاملة لله وحده دون سواه ، ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه ، فأفردوه بالعبادة، ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها . وقد عطف العبادة هنا على السجود وذلك ؛ ((لأنهم إذا خضعوا له حق الخضوع عبدوه وتركوا عبادة الأصنام)) (1).

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "النجم"

ط ت ج ه ب ه ه ج

هذه الآية اشتملت من النواحي البلاغية الجميلة ، والوقفات الرائعة ، منها : ((أن الآية تفرع على الإنكار والتوبيخ المفرعين على الإنذار بالوعيد، فرع عليه أمرهم بالسجود لله لأن ذلك التوبيخ من شأنه أن يعمق في قلوبهم فيكفهم عما هم فيه من البطر والاستخفاف بالداعي إلى الله. ومقتضى تناسق الضمائر أن الخطاب في قوله: فاسجدوا لله واعبدوا موجه إلى المشركين)) (2). فالأمر موجه إليهم لأنهم كذبوا الرسول وما جاء به ، عليهم يستجيبوا لأمر الله ويدخلوا في دين الإسلام . ويقول الألوسي في تفسيره :

((فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا الْفَاءَ لِتَرْتِيبِ الْأَمْرِ أَوْ مَوْجِبِهِ عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ بَطْلَانِ مَقَابَلَةِ الْقُرْآنِ بِالتَّعْجِبِ وَالضَّحْكِ وَحَقِيَّةِ مَقَابَلَتِهِ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ، وَيَدُلُّ عَلَى عَظَمِ شَأْنِهِ أَيْ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ وَعَبُدُوهُ جَلَّ جَلَالُهُ)) (3).

فابن عاشور والألوسي اتفقا في أن الآية توبيخ للمشركين على ما هم فيه من الغفلة والإعراض عن الله وعن دينه وعن كتابه ، وما هم عليه من الضحك والاسهزاء بكتاب الله وما فيه ، وفي الآية دعوة للسجود والدخول في هذا الدين .

ومن جانب آخر فإن الإمام الرازي يرى خلاف ذلك وأن الخطاب للمؤمنين وأن عليهم السجود والخضوع لله تعالى الذي امتنع عنه الكفار.

(1) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 27 ص 161

(2) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 27 ص 161

(3) الألوسي، مرجع سابق ، ج 14 ص 71

فقال: ((يحتمل أن يكون الأمر عاما ، ويحتمل أن يكون التفاتاً ، فيكون كأنه قَالَ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ اسْجُدُوا شُكْرًا عَلَى الْهُدَايَةِ وَاشْتَغَلُوا بِالْعِبَادَةِ)) (1).

ولعل الأنسب في هذا المقام أن يكون الخطاب للمشركين ؛ لأنه تابع للسياق الذي قبله : ((أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا)) ففيه دعوته إلى اتباع الحق وإفراد الله بالعبادة ، ونبذ الباطل والشرك وأهله.

ولا يعني ذلك خروج المؤمنين من الآية ، بل الدعوة إلى السجود تشملهم ، وقد سجد النبي ﷺ وأصحابه عند هذه الآية .

وفي قوله : **چ ه ه ه ه چ** عطف على السجود أمرهم بعبادة الله ((لأنهم إذا خضعوا له حق الخضوع عبده وتركوا عبادة الأصنام وقد كان المشركون يعبدون الأصنام بالطواف حولها ومعرضين عن عبادة الله)) (2).

وقد خصص السجود لله هنا بالذكر ؛ ليدل ذلك على فضله ، وأنه سر العبادة ولبها ، فإن لبها الخشوع لله ، والخضوع له ، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه وبدنه لله تعالى ، ثم جاء الأمر بالعبادة عموماً ، الشاملة لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

وقال هنا في الآية اسجدوا لله ، ولم يقل واعبدوا الله ، إنما أطلقها ؛ ((إما لكونه معلوماً ، وإما لأن العبادة في الحقيقة لا تكون إلا لله ، فقال واعبدوا : أي اتتوا بالمأمور ، ولا تعبدوا غير الله ، لأنها ليست بعبادة)) (3).

(1) الرازي، مرجع سابق ، ج 29 ص 287

(2) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 27 ص 161

(3) الرازي، مرجع سابق ، ج 29 ص 287

چ و ی ی پ پ □ □ چ

هذه الآية تبين حال المشركين الذين أتتهم الحجج البيّنات والآيات الواضحات والمعجزات الخارقات، وأنهم لا يؤمنون بما جاء به الرسول ﷺ چ و ی ی پ پ □ □ چ⁽¹⁾.

أي لا يخضعون لله، ولا ينقادون لأوامره ونواهيه، ولا يسجدون لله تعظيماً واحتراماً.

وقراءة القرآن عليهم قراءة تبليغ ودعوة، من أي قارئ كان.

وقد كان النبي ﷺ يعرض عليهم القرآن جماعات وأفراداً.

فقد قرأه على الوليد بن المغيرة، ففكر في كتاب الله، وأدبر واستكبر حتى قال: چ ف ف ف ف

ف چ⁽²⁾.

وقرأ على عتبة بن ربيعة سورة فصلت حتى وصل عند قوله: چ ط ط ف ف ف ف ف ف

چ⁽³⁾.

ومع ذلك كلهم لا يؤمنون ولا يخضعون ولا يستكينون چ □ □ □ □ چ⁽⁴⁾.

فالمؤمن يخضع لكلام الله ويسجد قلبه ويلين ويدل، فإذا كان كذلك فهو من المؤمنين الذين قال الله فيهم

چ ف ف ج ج چ چ⁽⁵⁾.

((وإن لم يكن قلب المؤمن كذلك، ففيه شبه من المشركين الذين چ و ی ی پ پ □ □ چ.

ومن علامات الخضوع لله عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعاً))⁽⁶⁾.

وسجدة سورة الانشقاق من السجديات المختلف في السجود فيها عند الفقهاء.

والراجح أنها محل سجود؛ لورود الأدلة الصحيحة على ذلك. فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا

هُرَيْرَةَ، قرأ لهم «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ فِيهَا، فَلَمَّا انصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ سَجَدَ فِيهَا»⁽⁷⁾.

(1) سورة الانشقاق، آية 22

(2) سورة المدثر، آية 24

(3) سورة فصلت، آية 13

(4) سورة الانشقاق، آية 22

(5) سورة الأنفال، آية 2

(6) العثيمين، محمد بن صالح، تفسير جزء عم، دار الثريا، الرياض، ط 2، 1423هـ، ج 1، ص 120

(7) سبق تخريجه ص 12

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "الانشقاق" :

چ و و ی ی پ پ □ □ چ

هذه الآية معطوفة على ما قبلها الله چ و و چ ، والتي قبلها جملة حالية فهي حالية مثلها .
أي فأى مانع لهم حال عدم سجودهم عند قراءة القرآن .

وفي : چ و و (ظرف قدم على عامله للاهتمام به ، وتنويه شأن القرآن) (1).

وقراءة القرآن المقصودة هنا قراءة التبليغ والدعوة إلى دين الله ، وكما تقدم ذكره فقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على الكفار وكذلك كان الصحابة يقرؤنه لتبليغ دين الله ، فهو المنهج الذي يوضح لهم طريق الحق ، وهو الكتاب الذي فيه شرفهم وفلاحهم ونجاتهم چ و و و و ی ی پ □ □ چ (2).
لذلك بني الفعل للمجهول في قوله: چ و و چ وذلك ليفيد كثرة قراءة القرآن عليهم ، وفي كل الأوقات ، فيشمل تعدد المصادر والأزمان ، فقد كان النبي ﷺ والصحابة يقرؤنه بالليل والنهار وفي السراء والضراء ، حتى يسمعه من لم يسمعه .

وفي ذكر قوله تعالى : چ و و ی ی پ پ □ □ چ بعد قوله : چ و و و و چ دلالة على أهمية الخضوع والسجود لله تعالى ، وأنه من موجبات الإيمان ((ففي قرن ذلك بالإيمان دلالة على عظم قدرها)) (3).

(1) ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 30 ص 232

(2) سورة الأنبياء ، آية 10 .

(3) الألويسي ، مرجع سابق ، ج 15 ، ص 292

❖ تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

چ □ □ □ □ □ □ □ چ

هذه هي الآية الأخيرة من سورة العلق ، وهي جواب لما قبلها من الآيات ، وهي رد على قول أبي جهل عندما قال للنبي ﷺ ألم أنهك عن هذا ؟ فانزل الله : كلا لا تطعه....

وكلمة " كلا " ردع لأبي جهل بعد ردع وزجر بعد زجر . فليس الأمر على ما يظنه أبو جهل .

وقيل بأن معناه : ((لن يصل إلى ما يتصلف به من أنه يدعو ناديه ، ولئن دعاهم لن ينفعوه ولن ينصروه ، وهو أذل وأحقر من أن يقاومك))⁽¹⁾.

فهو لن يقدر على أن يدعو ناديه ، ولن يستطيع إبدائك ، فلا تطعه فيما ينهك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها ، ولا تطعه فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ؛ لأنه لا يأمر إلا بما فيه خسارة الدارين .

فلا تلتفت لنهيته وكلامه چ □ چأي صلّ لله عز وجل حيث شئت ولا تباله ؛ فإن الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس .

واختلف في معنى السجود هنا : فقيل هو الصلاة .

وقيل : ((سجود التلاوة ، ويدل على هذا ما ثبت عنه ﷺ من السجود عند تلاوة هذه الآية))⁽²⁾.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ»⁽³⁾.

ولعل الأقرب أن يكون معنى السجود هنا " الصلاة " وذلك لمناسبته لما قبله من الآيات ، فالآيات السابقة ذكرت أن أبا جهل نهي رسول الله عن العبادة . قال تعالى : چ ڈ ڈ ؤ ؤ ه ه ه ه چ⁽⁴⁾.

(1) الرازي ، مرجع سابق ، ج 32 ص 226

(2) الشوكاني ، مرجع سابق ، ج 5 ص 574

(3) سبق تخريجه ص

(4) سورة العلق آية 10، 9،

وقد عبر عنها بالسجود ، وهو جزء مهم في الصلاة ولا تكتمل إلا به ، وفيه أقرب ما يكون العبد من ربه سبحانه وتعالى .

ثم أكد الأمر بقوله : ﴿ ۞ ﴾ أي اقترب منه في السجود وغيره من أنواع الطاعات والقربات ، فإنها كلها تدني من رضاه ، وتقرب منه .

وقيل المعنى : ((إذا سجدت اقترب من الله بالدعاء))⁽¹⁾.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ»⁽²⁾.

وسجدة سورة العلق من السجود التي اختلف الفقهاء في السجود عندها ، كما ذكر في أول البحث بيان ذلك.

❖ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "العلق" :

﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾

سورة العلق كما سبق أنها نزلت في أبي جهل وتكبره وإفساده .

ووكذلك تحدثت عن حاله مع النبي ﷺ وموقفه من الدعوة، ونهيته عن عبادة ربه ، إلا أن القاعدة التفسيرية تقول : " إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " فهذه السورة عامة لكل من تجر وتكبر وأمر بالفساد ، وكذلك أمرٌ بالثبات لكل مؤمن طائع موحد لله عز وجل ، فلا يبالي بقول المفسدين ، ويمضي في إرضاء رب العالمين .

وفي قوله : ﴿ ۞ ﴾ ﴿ ۞ ﴾ النهي هنا على حقيقته ، وصدوره من الله يكسبه قوة وإحكاماً .

وقد أطلقت الطاعة هنا ((على الحذر الباعث على الطاعة على طريق الجواز المرسل، والمعنى: لا تخفه ولا تحذره فإنه لا يضرك))⁽³⁾.

ثم أكد جملة "لاتطعه" بجملة "واسجد" اهتماماً بالصلاة ، ((وعبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود ركن في الصلاة لا تصح إلا به))⁽⁴⁾. ولأهميته في صلاة العبد، وأنه دلالة على الذلة والخضوع والقرب من الله عز وجل.

(1) الشوكاني ، مرجع سابق ، ج 5 ص 574

(2) سبق تخريجه ص 14.

(3) ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 30 ص 453

(4) العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير جزء عم ، دار الثريا ، الرياض ، ط 1423، 2هـ، ج 1، ص 266

التوصيات

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين ، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ، وميراثه القرآن ، ووصيته القرآن ، القائل : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) وبعد

من خلال فصول وفقرات هذا البحث توصلت إلى نتائج هامة ، وقد انبثقت من هذه النتائج توصيات ، أخصها فيما يلي :

- 1- السجود لله تعالى فيه معنى الذل والافتقار والخضوع له سبحانه وتعالى ؛ لذلك يوصى كل مسلم باللجوء لله عز وجل والسجود بين يديه ، واستشعار معنى الافتقار والتذلل له سبحانه .
- 2- في خضم المعارك البشرية التي نراها اليوم في مجتمعاتنا العربية وما تفرضه الأنظمة على الشعوب من قرارات والتي قد تخالف الشريعة ومبادئها ، أوصى كل مسلم مؤمن موحد بأن يجعل طاعة الله هي الأولى ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (كلا تطعه واسجد واقترب) .
- 3- من علامات الخضوع لله عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعاً ، فينبغي على المسلم ألا يفرض في سجود التلاوة ، وإن كان سنة مؤكدة ، فكثرة السجود فيه تقرب من الرحمن ، وإرغام للشيطان ..
- 4- آيات سجود التلاوة لها ارتباط وثيق بمقاصد السور التي وردت بها ؛ لذا أوصى بالتوسع في الحديث عن ذلك ، والتفصيل في هذه المسألة بإفراد بحث خاص في : (المقاصد الكلية للسور التي وردت فيها هذه الآيات) .
- 5- آيات السجود يختلف موضعها من سورة لأخرى ، ففي بعض السور جاءت آية السجدة في بداية السورة كسورة النمل والرعد ، وفي البعض الأخر جاءت آية السجدة في آخر السورة ، كسورة الأعراف والنجم ، وبناء على ذلك يُوصى بالبحث في صلة آية السجدة التي جاءت في نهاية السورة بمطلعها ، وهكذا .

6- الألفاظ التي ورد بها الأمر بالسجود تختلف من سورة لأخرى ، فمرة جاءت بصيغة الفعل المضارع ، ك: يسجد ويسجدون ، ومرة جاءت بصيغة الأمر ك: فاسجدوا ، فاسجد ، وتارة بصيغة المصدر ك: سجداً ، ولكل لفظ دلالاته على المعنى ، فيوصى في هذا الباب جمع الألفاظ الدالة على السجود ، وبيان الفروقات اللغوية بينها ، وتأثيرها على معنى الآية ، وكيف أفضى هذا اللفظ لبناء معين للآية يختلف من سورة لأخرى .

الفهرس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

ثانياً : فهرس الأحاديث

ثالثاً : المصادر والمراجع

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

<u>رقم الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>
		سورة آل عمران
63	83	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
		سورة النساء
121	69	چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
77	172	چک د د گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
		سورة الأنعام
47	2	چ ذ ت ث ث ث ث ط ط ط ط ط ط
47	6	چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
	18	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
122	87-83	چ پ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن
		سورة الأعراف
-84-83-82-27	206	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
91- 87-86		
47	48	چ ط ن ط ط ط ط ط ط ط ط ط ط
48	199	چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
48	205	چ و و و و و و و و و و و و و و
54	201	چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ
85	2-1	چ ا ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب
	126	چ و و و و و و و و و و و و و و
		سورة الأنفال
172 -117	2	چ ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق
		سورة الرعد
-51-59-57-27	15	چ ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق

83 19 چ س س ٹ ٹ ٹ چ
 83 8-3 چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
 85 16 چ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ

سورة الفرقان

28,136,137,139,141 60 چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ
 136 4 چ ق ق چ
 136 136 5 چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
 136 8 چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ
 136 41 چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ
 136 32 چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
 136 136 33 چ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ
 137 52 چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ
 138 61 چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
 140 58 چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ

سورة الشعراء

142 23 چ ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق

سورة النمل

28,143,144,146,147 25 چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
 150, 149
 143 18 چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
 145 28-23 چ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ
 145 44 چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

سورة السجدة

170 20
 171 16
 171 22

چؤؤؤؤ و چ

چہ ه ه ه چ

چ □ □ □ □ چ

سورة العلق

29,44,175,176,177 19

چ □ □ □ □ □ □ چ

چ سج سج چ چ سج

175 1

175 2

چ چ د د ت چ

176 18-17

چ □ □ □ □ □ چ

ثانياً : فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
22	((أمرت أن أسجد عل سبعة أعظم.....))
87	((أتدري أين تذهب ؟قلت :الله ورسوله أعلم))
52	((ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها))
52	((أطت السماء ويحق لها أن تغط))
32	((أعني على نفسك بكثرة السجود))
37	((أن النبي كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل.....))
33	((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ...))
-131-32	((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد))
164- 31	((أن النبي سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون))
30	((سجدها داود توبة ونسجدها شكرا))
35	((سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته))
176-32	((عليك بكثرة السجود لله ، فإنك لاتسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها...))
113	((عينان لا تمسهما النار :عين بكت من خشية الله.....))
30	((قرأ النبي ص النجم بمكة فسجد فيها ،وسجد من معه))
25	((قرأت على النبي ص النجم فلم يسجد فيها))
32- 24	((كان النبي ص يقرأ السجدة ونحن عنده ،فيسجد ونسجد معه...))

- 37 ((كان النبي يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر لم تنزل السجدة...))
- 112 ((كان رسول الله يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم...))
- 32 ((أعني على نفسك بكثرة السجود))
- 130- 30 ((قال نعم ،ومن لم يسجدهما ،فلا يقرأهما))
- 30 ((ليس ص من عزائم السجود ،ورأيت النبي ص يسجد فيها))
- 172 ((لو فعل لأخذته الملائكة))
- 42 ((ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت))
- 147 ((نهي رسول الله عن قتل أربع من الدواب))

المصادر والمراجع

- 1-القران الكريم
- 2-الأصبعي, مالك بن أنس, المدونه فقه مالكي, دار الكتب العلمية بيروت, 1415 هـ.
- 3-الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني, روح المعاني, تحقيق:علي عبد البارعطي, دار الكتب العلمية بيروت.
- 4-ابن تيميه, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالسلام, سجود التلاوة ومعانيه, تحقيق:فواز أحمد زمري.
- 5-ابن العربي, القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر المالكي, أحكام القران, دار الكتب العلمية, بيروت, 1424, ج3.
- 6-ابن رشد, أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد, بداية المجتهد ونهاية المقتصد, فقه مالكي, دار الحديث, 1425 هـ.
- 7-ابن العربي, القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر المالكي, أحكام القران, دار الكتب العلمية, بيروت, 1424, ج3.
- 8-ابن عاشور, محمد الطاهر التونسي, التحرير والتنوير الدار التونسية, تونس.
- 9-ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت.
- 10-ابن المبارك, عبد الله, كتاب الزهد والرفائق, تحقيق:حبيب الرحمن الاعظمي, ج1.
- 11-ابن منظور محمد بن مكرم بن علي, وأبو الفضل جمال الدين, لسان العرب, دار صادر, بيروت ط3, 1414 هـ.
- 12-ابن مهنا, أحمد بن غانم بن سالم المالكي, الفواكه الدواني, دار الفكر, 1415, ج1.
- 13-أبوحيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف, البحر المحيط, تحقيق:صديقي محمد جميل, دار الفلك, بيروت.
- 14-أبوالعباس, أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, المكتبة العلمية, بيروت.
- 15-أبوالعلا, محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم, تحفة الأحوذى, دار الكتب العلمية, بيروت, ط3/147.
- 16-أبو عمر الداني, عثمان بن سعيد بن عمر, البيان في عد آى القران, تحقيق:غانم قدوري الحمد, مكتبة المخطوطات والثرات, الكويت, 1414, ط.
- 17-البخاري, أبو عبدالله محمد بن اسماعيل, تحقيق:محمد زهير ناصر بن الناصر, دار طرق النجاة, ط1, 1422 هـ.

- 18- البيضاوي , ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل ,تحقيق:محمد بن عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت .
- 19-البقاعي , إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر, نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة.
- 20-البقاعي , إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر, مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور, دار المعارف, الرياض, ط1, 1408هـ.
- 21-الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي, مفاتيح الغيب, دار إحياء التراث العربي , بيروت, ط3.
- 22-الزركشي , أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله, البرهان في علوم القرآن ,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم , ط 1 1376, هـ .
- 23-الزخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, أساس البلاغة , دار الكتب العلمية , بيروت.
- 24-السعدي, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحي , مؤسسة الرسالة, ط 1, 1420 هـ .
- 25-السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين, الاتقان في علوم القرآن, تحقيق:أبو الفضل إبراهيم , القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1394هـ .
- 26-الشاري, سيد قطب إبراهيم حسين, في ظلال القرآن, دار الشروق, بيروت-القاهرة , ط 17, 1412هـ.
- 27-الشافعي , أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس, الأم, فقه شافعي, دار المعرفة , بيروت.
- 28-شرف الدين, جعفر, الموسوعة القرآنية خصائص السور, تحقيق:عبد العزيز بن عثمان التويجري, دار التقريب بين المذاهب الإسلامية, بيروت, ط 1, 1420 هـ .
- 29-الشوكاني , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, فتح القدير, ابن كثير-دار الكلم الطيب, دمشق-بيروت, ط 1 1414, هـ .
- 30-الشيرازي, أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف, المهذب , فقه شافعي, ابن قدامه, دار الكتب العلمية.
- 31-الصنعاني, محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسيني, سبل السلام, دار الحديث, القاهرة.
- 32-الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب , جامع البيان في تأويل القرآن , تحقيق:أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة.
- 33-طيب, سعيد , آيات السجدة وسياقاتها-دراسة بلاغية مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية , العدد العاشر, 1431هـ
- 34-عبد الباقي, محمد فؤاد, المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم, دار الحديث , القاهرة, 1422هـ.
- 35-العثيمين , محمد بن صالح, تفسير جزء عم , دار الثريا, الرياض, 1423 هـ .
- 36-العكبري , أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله, التبان في اغراب القرآن, تحقيق:علي محمد الجاوي .

- 37-العيني ,محمود بن أحمد بن موسى ,البناية لشرح الهداية,دار الكتب العلمية,بيروت, 1420هـ.
- 38-الفيروز آبادى ,محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ,القاموس المحيط,تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت , ط 8, 1426 هـ, ج 1.
- 39-الفيومي ,أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ,المصباح المنير,المكتبة العلمية ,بيروت .
- 40-القاسمي ,محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق,محاسن التأويل ,تحقيق:محمد باسل عيون السود,دارالكتب العلمية,بيروت.
- 41- قدوري الحمد,غانم ,المصاحف المخطوطة,مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية ,العدد12 , 1433هـ
- 42-القرطبي,أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري شمس الدين ,الجامع لأحكام القرآن,تحقيق:أحمد البردوي-إبراهيم اطفيش,دار الكتب المصرية,القاهرة, ط2, 1384هـ .
- 43-القلموني,محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ,تفسير المنار,الهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة, 1990م.
- 44-القيسي ,مكي بن أبي طالب ,الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها حجمها,تحقيق:محي الدين رمضان ,دار الرسالة,بيروت , ط 4, 1407هـ.
- 45-الكاساني ,أبو بكر بن مسعود بن أحمد ,بدائع الصنائع ,دار الكتب العلمية , ط 2, 1406هـ .
- 46-الكرماني ,محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين ,أسرار التكرار في القرآن ,تحقيق:محمد باسل عيون السود,دار الكتب العلمية بيروت.
- 47-اللاحم ,صالح بن عبدالله ,سجود التلاوة وأحكامه ,دار ابن الجوزي , ط 1, 1429هـ .
- 48-الماوردي , أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري,الحاوي الكبير ,تحقيق:علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود,دار الكتب العلمية ,بيروت.
- 49-المباركفوري , أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم , تحفة الأحوذى ,بيروت ,دار الكتب العلمية
- 50-مصطفى ,إبراهيم والزيات ,أحمد وعبد القادر,حامد والنجار محمد, المعجم الوسيط ,دارالدعوة ,القاهرة .
- 51-المطعني,عبد العظيم ,التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ,ج2.
- 52-المقدسي ,موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه,المغني ,مكتبة القاهرة.
- 53-المنصوري ,المصطفى أبا الحسن ,المقتطف من عيون التفسير ,تحقيق:محمد علي الصابوني ,دار القلم,دمشق, ط1 , 1416هـ .
- 54-النعيري ,مالك حسين الدسوقي ,من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن , دار الاتحاد التعاوني للطباعة, ط1, 1424 هـ.
- 55-النووي,أبو بكر محي الدين ,كتاب الأذكار ,تحقيق:عبد القادر الارنؤوط ,دار الفكر,بيروت, 1414هـ .

